

مغامرات
آرٹسٹ لوہین



انصار

آرٹسٹ

لوہین



الفصل الاول

الى لقائهما السابق يوم اطلق البارون النار على لويين .. اذ كان لويين في تلك الليلة ملثما .

ولما صعد البارون الى مخدعه صعد لويين بدوره الى المخدعه .. وبعد انقضاء ساعة كانت كافية ليؤدي الوسكى مفعوله غادر لويين غرفته ودق باب البارون .. فلما لم يسمع اجوابا ادار المقبض ودخل فرأى « صديقته » العزيز مرتبها على فراشه دون ان يبدل ثيابه .

وحين استيقظ البارون في صباح اليوم التالي ورجع الى باريس ذهب من غيرة الى مقابلة صديقه القديم مسيو جوتييه وكيل ادارة الامن العام وافضى اليه بقصة عجيبة .

ومسيو جوتييه رجل كسول لا يحب ان يتعب نفسه . والمسائل النافهة في اعتقاده يجب ان تكون من اختصاص المسائل الخطيرة .

لكن منذ بضعة اشهر قام بارون وبارحلاته المتواليه المساعدية .. اما المسائل الخطيرة فيجب ان تكون من راحته الى لندن الا احد وكان لويين قد بدأ يهتم بالبارون وبارحلاته المتواليه المساعدية .

ولم يكن البارون يعود مرة من رحلته الى لندن ولكن في هذا اليوم قابل البارون لما بينهما من معرفة ابي مصرقة قلنا كبيرا من اللغز الانجليزية .. وكان لويين قد بدأ يهتم بالبارون وبارحلاته المتواليه المساعدية .

ولم يكذب البارون بتخطي عتبة الغرفة حتى صاح يقول : « جوتييه .. لقد رجعت ملائكة العذاب الى نشاطهم السابق . فقال مسيو جوتييه في جفاء : اي ملائكة عذاب . ؟

وقبل ان يجيب البارون فطن الي وجود شخص اخر في الغرفة فقطب جبينه وقال : جوتييه . من هذا السيد . ؟ انه المقتس يمشو الذي انبط تحقيق هذه القضية . وغاص البارون في احد المقاعد فقال له جوتييه : - عامنى قولك ملائكة العذاب . ؟ فاجله البارون في امتعاض : - لا تحاورنى يا جوتييه .. - ان اغوانها اثنان : فورسيه الاحمر وچاك بوليه .. - ولكن هناك اخرين .

يحكى ان هناك في سالف العصر والايوان رجسلا يلتمس بارون دي جرافير .. وقابل هذا البارون رجلا يلتمس ارسين لويين واطلق عليه رصاصه وقرنته ان يرسله الى الجنة .. او الى الجحيم .. ولكن الساحرة العجوز كانت قد اعطت لويين تميمة تقويه الموت فطاشت الرصاصه واصابه سوء .

ولم يحقد ذلك الرجل المدعو لويين على البارون دي جرافير اعتقادا منه ان الاعمار بيد الله .. فضلا عن البارون انما اطلق عليه الرصاص حين ضبطه في بيته وهو يحاول ان يقتصب درج مكتبه فكان البارون بعمله هذا غ منجاوز حقوقه المشروعة .

لكن منذ بضعة اشهر قام بارون وبارحلاته المتواليه المساعدية .. اما المسائل الخطيرة فيجب ان تكون من راحته الى لندن الا احد وكان لويين قد بدأ يهتم بالبارون وبارحلاته المتواليه المساعدية .

ولم يكن البارون يعود مرة من رحلته الى لندن ولكن في هذا اليوم قابل البارون لما بينهما من معرفة ابي مصرقة قلنا كبيرا من اللغز الانجليزية .. وكان لويين قد بدأ يهتم بالبارون وبارحلاته المتواليه المساعدية .

ولم يكذب البارون بتخطي عتبة الغرفة حتى صاح يقول : « جوتييه .. لقد رجعت ملائكة العذاب الى نشاطهم السابق . فقال مسيو جوتييه في جفاء : اي ملائكة عذاب . ؟

وقبل ان يجيب البارون فطن الي وجود شخص اخر في الغرفة فقطب جبينه وقال : جوتييه . من هذا السيد . ؟ انه المقتس يمشو الذي انبط تحقيق هذه القضية . وغاص البارون في احد المقاعد فقال له جوتييه : - عامنى قولك ملائكة العذاب . ؟ فاجله البارون في امتعاض : - لا تحاورنى يا جوتييه .. - ان اغوانها اثنان : فورسيه الاحمر وچاك بوليه .. - ولكن هناك اخرين .

اقرأ اول هذه الرواية في العدد الماضي
« ملائكة العذاب »

قادي:

- يا عزيزي البارون .. هناك أشخاص يهتمون بأمرك .
فاجابه البارون في حلق : - لقد انتابك بهذا من قبل .
- لقد عرضت عليك حماية البوليس .
- سحقا لحماية البوليس .. ! ألم يكن احد رجالكم
يحرس بيتي يوم ضبطت لصا يعيث بمكثبي .. ! هذه هي
بهمة حماية البوليس .. !

فقتل مسيو جوتييه شاربه وقال :

- ومع ذلك فلا دليل حتى الآن على أن لويين هو ذلك
الخص .. كما انه لا دليل على انه هو او مارسيل يظلا حادث
بين الاخير .

فاخرج البارون ورقة من جيبه قدمها الى مسير جوتييه
هو يقول : - وما رأيك في هذا .. ؟

وكانت في الورقة جملة صغيرة هذا نصها : « اول ابريل »
وفي ذيل هذه الجملة امضاء لويين والى جانبها صورة
ارنكاتورية تمثل امرأة . وناول جوتييه الورقة الى المفتش
الذي نظر فيها هذا ثم رفع عينيه الى النتيجة المعلقة على
الدهليز وقال :

- هذا معناه يوم الجمعة القادم .. ان يوم الجمعة من
الامس المحوسه فهل أنت ممن يتشاءمون . ؟
فصاح البارون دي جرافير حائقا :

- يا الهي .. ! ابهذه الطريقة نتعاون تحقيق اللصايا .. !
بك هذه الورقة فيكون جوابك الوحيد ان يوم الجمعة من
الامس المحوسه .. !

فقال مسيو جوتييه : - ولا تنس ايضا ان اول ابريل
الكذب ..

فقطب البارون جيبه وقال : - أتمرحون في وقت الجدا؟
- المراج يرفه من الاعصاب المتعبه .

- لكن يقوموا بالعمل فقط بصفة مؤقتة ..
فتنقر البارون باصبعه على حافة المكتب في حركة عصبية

وقال :

- انك تدرك ما ارمى اليه باجوتييه فلا تعبني .. لقد
رجعت مارسيل برودية الى العمل .. مادام هذا التعبد
يروقك .. وكذلك ارسين لويين . - اين . ؟
- لقد عدت من لندن بالامس ..

فقال جوتييه في بساطة : واناديهت الى السينما بالامس .
فهل لما عمله انا او عمله أنت ايه اهمية . ؟
فعبس البارون دي جرافير وقال :

- انك متعب يا جوتييه .. اردت ان اقول ان لويين كما
في لندن .. وكانت مارسيل معه - هل رأيتها . ؟
- كلا

فقال جوتييه حائقا : - فكيف عرفت انهما في لندن .
- لقد تعرفت وانا في البار الى شاب شاطرني الشراب
ولا بد ان يكون هذا الشاب هو لويين .. لقد فهمت ذلك الشو فنظر فيها هذا ثم رفع عينيه الى النتيجة المعلقة على
الدهليز وقال :

ادركت فيما بعد انه دس لي مخلدرا في الشراب . فله جفاد وقال :

أويت الى مخدعي نمت على الفراش دون ان اخلع ثيابي و
استيقظت الا حين دخل على الخادم في الصباح ليوقظني
المهم اني حين استيقظت وجدت اني سرقت .. اختفت .
محفظتي اوراق بنكنوت قيمتها عشرون ألف جنيه انجليزي
كما اختفت مفكرتي ومحفظتي وهما عندي اهم من المال .

فامتدل جوتييه في مقعده وقال :

- وما سبب هذه الاهمية .. ؟
- ان المفكرة مكتوبة بالشفرة . - ما الذي تتضمنه .
- حسابات .. وبعض العناوين .. ان ما فيها لا
له شيء في فرنسا .

واستند مسيو جوتييه برأفقه على مكتبه وقال في ص

ونهمض مسيو جوتييه واقفا انذانا بانتهاء المقابلة والنسي حركه فالتكشف عن خزانة صغيرة فتحها البارون فاذا لا يتوى ان يسئع بعد ذلك كلمة اخرى . وقال في اقتضاب لها تلك المفكرة الخطيرة التي سرقت منه في لندن وأسرع - يمكنك ان تطلعني على ما قد يجد من التطورات . لب صفحاتها .

فهمض البارون واقفا بدوره وقال : - اني احتج باجوتييه كل ما فيها مكتوبا بالسفرة .. ولكنني الفى تفسير هذه فتشايب وكيل ادارة الامن العام وقال :

- كل شرطي في فرنسا يبحث عن ارسين لوبين ومارسيه اذن فقد استطاع من سرق المفكرة ان يفك طلاسمها بروده .. فاذا قبضنا عليهما قدمناهما الى المحاكمة . يعرف سرها .

فانتظر حتى يحين ذلك اليوم وعندها يمكنك ان نتقدم بشكوا ووضع البارون المفكرة في الخزانة حين رجع من لندن .. ولك الآن اذا شئت ان تسجليا كتابية وتقدمها الامس اذ كان قد فتحها واودع فيها بعض الاوراق قبيل السرجنت فيكتور ليضمها الى الملف الضخم الذي لدينا عابه الى مقابلة وكيل ادارة الامن العام .. وطابع الخطاب طاب مساؤك ياسيدي البارون .

فصاح البارون قائلا : ولكنني خائف باجوتييه . فحدجه جوتييه بنظرة فاحصة وقال .

- اني اعرف انك خائف .. وانى اسائل نفسي عما يبعث في نفسك هذا الخوف منهم .. ؟ طاب مساؤك .

وشعر البارون باجوتييه وهو بهز يده مصافحا ثم الف نفسه خارج الباب وقد اغلقه جوتييه عن الداخل .

وفي تلك الليلة تعشى البارون دي جرافير في النادي في الساعة السادسة .

ورجع الى بيته الذي يقع في ضواحي باريس في منطقة منعرز وهو البارون على الفور ان هذا المفتش المزعوم هو الذي اذ كان البارون يمقت الحياة الاجتماعية الصاخبة على تقطيع المفكرة في الخزانة وليث البارون في مكتبه ساعة كاملة زوجته التي كانت تؤثر الإقامة في باريس .

وحين وصل البارون الى داره عرف ان زوجته قد اوى الخطة التي ينبغي ان يتبعها . كانت خطة جريئة بالنسبة الفراش منذ ساعتين . وقدم اليه الخادم الذي فتح له الباب ليكنها كانت في رآيه السبيل الوحيد الى الخلاص .

الفصل الثاني

رسالة مختومة فلما دخل مكتبه وفضها وجد ان هذا نصها : « الق نظرة على الخزانة التي خلف الكتب » . وكانت هذه الجملة مذبذبة بامضاء ارسين لوبين .

واشعل البارون النار في الرسالة حتى انت عليها ثم راضعة مجلدات مصفوفة على رف الكتب فظهر وراءها لو

معرض الآداب والفنون ثم أخذ يقرأ على مارسيل بروديه أخا امرأته .

قصيدة نظمها ، فلما فرغ قالت له : ما هذا الذي قرأته على

– قصيدة .. بلوح لي أنك لا تفهمين الشعر وهذا شعر

يؤسف له .. أن الشعر يا صديقتي هو فناء الملائكة ..

وقالت مارسيل وهي ترشف جرعة من قديم الشاي : السبل الآتية :

– قل لي .. ما الذي يشغل ذهنك ؟

– اني أفكر في اختراع طريقة يمكن بها تحفيف الجسد

دون ان يضطر الإنسان الى ان يضع نفسه داخل مكبر

يضغط بدنه !

– وما الذي يشغلك خلاف هذا الاختراع ؟

– اني فكر ايضا في ان الحياة جميلة بديعة .. في حين

الآن عشرون الف جنيه انجليزي .. وقد قمت بزيارة ظريف الثالث ..

لثريف عرفت منها ان في وسعي ان اشتغل مفتشا للآلات

الكاتبه اذا لم الملح في مزاوله المهن الاخرى .. وقد نظمت حمة .

قصيدة حازت الجائزة الاولى في معرض الآداب والفنون .

وأخيرا اجد فتاة جميلة تونس وحدتي .. فما الذي اظن

فيه بعد ذلك ..؟

ولقد دار هذا الحديث بينهما وهما جالسان في الميناء

الجديد الذي اتخذه لوبيين لنفسه مند بضعة شهور .

ونظر لوبيين الى مارسيل وقال :

– ولكن خبيني .. ما الذي دهالك ؟ اني اري في عيني

نظرة تدل على الدهول . فهل انت عاشقة ام مصابة بعد

البهضم ..؟

فانسمت وقالت : اني افكر في البارون دي جرافير .

– اذنت فالت عاشقة .. ولكن يحسن بك ان تقلمي

هذا التفكير . لقد انقضت اربع وعشرون ساعة ونحن لا نعرف

الا في هذا الرجل . فمن حقا الآن ان نرتاح قليلا لقد حان

الامر بالتعبئة فليس علينا الآن الا ان نتنظر الاشتباك

– اسمعي . لقد تحدثنا فليس امامنا الا ان يسلك احدي

اولا – ان ينتظر حتى نبدأه بالهجوم ..

ثانيا – ان يتحجر ليخلص من هذا المارق .

ثالثا – ان يدبر لنا مكيدة سرية اما عن الطريق الاول

فلا اظنه ينوي ان يسلكه فاذا سلك الطريق الثاني فقد اراحنا

من متاعب وشغفات كثيرة .. اما اذا سلك الطريق الثالث ..

– فقالت الفتاة : نعم .. ماذا يحدث اذا سلك الطريق

– اوقع نفسه في شر أعماله ومكنا من الانتقام منه بلا

عقال اليها لوبيين وتفرس في عينيها وقال : مارسيل .

اراك قلقا وعبدى بالقلق لا يعرف اليك سيلا فهل بدأت

قصابتك تخونك ؟

فهرت كئيبها وقال : الحق ان الخوف بدأ يشرب الي

فسي . اني احس مريحة من التشاؤم تجرقتي وتستولي على

لك تعلم اني قد اقلحت حتى اليوم في الفرار من تبعات

عمالي . فهل تعتقد ان الحظ سيقبل حليفي حتى النهاية لا

فقال لوبيين : لن يخونك الحظ وانا الى جانبك .

وساد الصمت برهة طويلة ثم تكلمت الفتاة قائلة :

– انعلم أنك آخر مخلوق كنت اتصور انه سيصبح

بكا لي ..؟ ومع ذلك . انك تذكر طبعنا يوم ذكرتنى بذلك

الطفل " الذي في الولايات المتحدة كما وصفته . كانت هذه

شارة منك طعنة صالبة اهاجت شجوني . واني اعتقد اني

ستحق هذه الطعنة .

وتنهلت الفتاة واسترسلت قائلة :

- لقد انارتنى هذه الذكرى وجعلتنى احن الى العودة الى
الولايات المتحدة واندم على الجرائم التى ارتكبتها .
- ولكنك على رغم هذا الندم ارتكبت جريمة جديدة
فاقرغت مسدسك فى جاك بوليه .

- لو انك كنت فى موقفى لفعلت ما فعلته انا .

- هذا صحيح .. ولكننى كنت ارجو ان تركيه حيا
لانزع منه اعترافا يكشف سر هذا الحادث القديم .
- انى اعترف بان تعجلنى بقتله غلظة منى .. ولكننى
عجزت عن ضبط اعصابى حين سمعته يعترف بان له يدا
تلقى التهمة ضد اى .

فابتسم لويين وقال : لقد قاربنا النهاية على اى الاحوال
- ارجو ذلك .. فانى متلطفة للعودة الى الولايات المتحد
وساد الصمت .. ولكنه كان صمنا حافلا بما هو ابل
وافصح من الكلام .. كانت نظراتها تفيض رقة وعدوية ..
لم تكن تبكى .. ولكن عينيها كانتا تشنبران بما يشبه
العبرات . كانت وجنتاها ملتفتين ونظراتها متألقة ..
على صورة لم يرها لها لويين من قبل .

واطفأ لويين سيجارته وقال : اتعلمين ان الليل قد
انصف .

فشكرته بابتسامة عذبة واوت الى مخدعها .. ولكنه لم
جالسا الى جوار المدفأة يدخن .. وانتهى بفتة على جرد
الباب وهو يرن .

لم يكن لويين يتوقع زيارة من احد .. الا اذا كان الزائر
ضيفا غير مرغوب فيه . ولكن على رغم علمه بذلك فتح الباب
وقد تالقت على شفثيه ابتسامة لطيفة . وهتف لويين وقد
تنحى عن الباب ليفسح لوائره طريقا للدخول :
- عجباً ..! المفتش يشو ..!

- فاجابه يشو فى بلادة : نعم انا يشو .

- وهل فى الدنيا من لا يعرف اعظم شرطى سرى . !
والتمعت عينا لويين تهكما واستخفاقا قائلا :

- اية خدمة تستطيع ان اسديها اليك ؟
قال يشو فى كلمات بطيئة :

- لويين . لقد بلغنى انك عدت كما كنت ..
فهب لويين راسه وقال فى برادة :

- ليس انا بابيشو .. انى اعترف حقيقة بانى ذهبت
لندن ولكن ..

فحلق فيه يشو وقال :

- نعم . لقد حدث ما اشير اليه فى لندن .
وابرقت عينا لويين جدلا وقال :

- ولكن ما الذى حدث ؟

- فى لندن دستت مخدرا فى كاس البارون دى جرانفير
سلبته عشرين الف جنيه .. وقبل ذلك .. فى الوقت الذى

تشتغل فيه بوليسا سرىا تخليت عن واجبك وسهلت
لقرار لامرأة يطلبها البوليس لارتكابها جريمة القتل .. ليس

وسعك بالويين ان تستمر على هذه الفعالم .. وانى اخشى
بكون الوقت قد حان لمضابقتك .

- وما الذى تبغيه منى ؟

فنظر اليه يشو برهة ثم قال :

- خير ما قبك بالويين انك تاتى دائما فى هدوء .
فحك لويين جبينه مفكرا وقال فى حيرة :

- ما معنى قولك : « تاتى فى هدوء » ؟

- تاتى للنزهة مشيا على الاقدام . او فى سيارة اذا
تت . يوسفنى انى ساضطرك الى الخروج فى مثل هذا

وقت .. ولكنى جئت فى ساعة مبكرة فوجدتك غائبا ..
اخشى ان ارجىء الامر حتى الصباح فلا اجدم ثانية .

- والى ابن تنتهى بنا هذه النزعة يترى ؟

فكان جواب بيشو في انفضاب :

- السجن طبعاً .. هل تانى ؟

- لا أستطيع .. انى آسف يا صديقى العزيز

فقال بيشو في بقاء :

- ارسين لوبين .. انى اقبض عليك بتهمة ..

- دعنى او الامر .. - اى امر ؟

فاينسم لوبين وقال : - الامر بالقبض على طبعاً

- انى لم استصدر امراً .

- هذا ما ظننت .. ! وكيف تنوى ان تقبض على اذن

- انى أستطيع ابقائك .

- انك لا تستطيع .. ان الايقاف لمن يرتكب عملاً

مخترعاً او القانون فينقاد الى السجن ريثما يتم التحقيق

وهذا لا ينطبق على .. انى فى مسكنى هادى ساكن كازى

محترم . . انك تحاول ان تهوشنى يا بيشو وكان بيشو

تعرف ان لوبين ليس مان يخدعون .

فقطب بيشو جيبه وقال : - فى لندن ..

- فى لندن سرقت عن البارون دى جرافير عشرين

جنيه .. هذا صحيح .. انى اعترف بذلك ويمكننى

اسجل هذا الاعتراف كتابة اذا راقك الامر .. ولكنك عام

ان تفعل شيئاً جبالى بسبب هذه الجريمة .. لانها وقعت

فى ارض انجليزية فهى من شان البوليس الانجليزى وحده

وانا الان فى فرنسا . والقانون لا يبيح لك ان تقبض على فون

لتسلمه الى دولة اخرى بسبب جريمة ارتكبتها فى اراضى

الدولة .. انى آسف يا بيشو .. ولكن عزاءك انك تلعن

على ارسين لوبين درساً فى القانون الدولى !

- وفى مرسيليا .

فقال لوبين مقاطعاً بنفس البساطة :

- فى مرسيليا اطلقت فتاة تدعى مارسيل بروديه ان

سمى رجل يدعى جاك بوليه او بولان بعبارة اخرى فاردته

قبلاً . . اما ارتكابها هذه الجريمة عمداً او بسبب الدفاع عن

النفس فامر متروك تقديره الى المحلفين . وان كنت اعتقد ان

هذلى دونه قد اسمعك شهادة غير صحيحة . ومع ذلك فقد

اذت واجبى بصفنى عن رجال البوليس السرى وقبضت على

العتاة .. وقد ظننت انى جردتها من السلاح . ولكن حينما

تحركت بنا السيارة رايت تبرز فجأة مسدداً آخر غير الذى

اتزعت منها وتصوبه الى . ثم ارفعنى على ان اركب معها

القطار ولما اقتربنا من باريس وابطأ القطار فى سيره بسبب

اصلاح فى الطريق ارفعنى على التوتوب منه معها .. ولست

ادرى ما الذى حدث بعد ذلك ولكن من المؤكد انى ظلت فاقد

لوعى وضع ساعات .

فقال بيشو فى شيء من التهكم : - ياها من قصة !

فاينسم لوبين وقال :

- كل ما هنالك انى اردت ان اقدم اليك عينة من دفاعى .

وامام هذا الدفاع المعقول لا يمكن ان اعلم شريكاً للمقاتلة الهارية

الولاشك ان عدبر البوليس قد تسلم فى نفس السوم كتاب

استقالنى الذى اوضحت له فيه ما حدث واختتمته بانى

سيدة خجلى ثم استطع ان اقاتله بنفسى . نعم يا بيشو يجب

اعترف باذى قد برهنت على انى اغيبى رجال البوليس

ياشدهم جيبنا ! ولكن ما حيلتى وأنا ارى حيايتى مهددة بهذا

السلس .

واخرج بيشو ورقة من جيبه قدمها الى لوبين وهو يقول :

- وما رايتك فى هذه ؟ هل هى اتصال بما استلمته من

بارون دى جرافير ؟ هذا الاسم مفهوم .. انه اسمك .

لكن ما معنى هذا الرسم الكاركتاتورى الذى يمثل امرأة ؟

- انها صورة زوجتى !

- حقاً ! اذن فقد تزوجت ! ومنى كان ذلك بلله عليك ؟!

- اذ ولم اتزوج بعد .. ولكنى احلم بالاستقبال .

الفصل الثالث

أخرج لويين علبة سجائره وتناول منها سيجارة وهو
ورد الذهن فاشعلها وأخذ يدخن في استغراق . وأرسل
إلى صورة معقنة على الجدار ولكنه لم يكن يرى شيئاً
.. وكانت ابتسامته تتراقص على شفتيه . وكانت
سامته خطيرة رهيبة !

ثم نظر إلى الفتاة .. كان جمالها هادئاً ساكناً .. لم تبد
رة من الخوف أو القلق .
ومع ذلك فقد كان الموت يحوم فوق رأسها .. وكان لابد
عمل شيء لانقاذها .

وضحكت مارسيل بروديه .. ولم تكن ضحكة عصبية
ضحكة هارئة .. لقد ضحكت .. وكانت ضحكتها رقيقة !
وازاحت الفتاة معقنتها فظهر مسدسها المعلق في منعقنتها
الت : هذا هو الحل الوحيد .

وتلاقت نظراتهما . وتكلمت الفتاة قائلة :
- انه الحل الوحيد في نظري .. اني لا احب المحاكمات
المشاتي .

فقال لويين في خشونة : انك تهذين .
- لست اهتدي . وانت تعرف ذلك .
- ومن انالك انه ليس من الموت يد ؟
- الا تعتقد هذا ؟ - كلا . لن تمسوتى مادمت الي
لك .

وضحكت مرة اخرى . وهمست : لويين . ما انظر فك .
- ألم تكتشفي ذلك الا الآن ؟
وهكذا استطاع ان يجعلها تبسم .

- ان ليدى ما يحملنى على الاعتقاد بانك تؤوى تحت
بيتك امرأة هاربة من وجه العدالة .

- قلت لك انك لانحول امرا بالتفتيش فلا تكن مجنوناً
قد تكون لى سمعة مريبة ولكنى لم ارتكب ما أوأخذ عليه
اما حادث لندن فليس من شأنك مدام قد وقع خارج حل
هذه البلاد .. فلذا حاولت ان تفتش هذا البيت منعس
بالقوة .. بل قدقت بلك الى الطريق من انطى السلم . حدث
قد يحاكمونى بتهمة الاعتداء عليك فأعسرم بضعة شل
ولكنهم سيحاكمونك انت ايضا بتهمة اقتحامك البيس
بلا مبرر قانونى .

فهر بيشو رأسه قائلاً :
- ساعود بعد ساعتين ومعنى امر بالتفتيش وبالفت
على الفتاة .

- الى اللقاء اذن . اباك ان تعود الى مضايقتى .
فمنى بيشو الى الباب وهو يقول :
- انك يا لويين ولد ذكى ..
فقال لويين في خشونة : - طاب مسأوك !
ودفع الباب في وجه بيشو .

وحين رجع الى القاعة وجو الفتاة تعبد حوالجها
حقيبتها فقالت له : - لقد سمعت كل شيء .
- وبعد خمس دقائق سيقم بيشو احد رجاله عند
لمراقبة البيت ريثما يعود بالامر . ورائع من الطريق في
اللحظة صوت صفارة البوليس الحادة فابتسم لويين وقال
- ان بيشو لا يحب ان يدع الفرصة تفلت من يده .

يشما ان يذهب ليانى بأحد رجاله وإنما وقف عند الباب
بني اليه الشرطى تلبية للصغير .. انه يريد ان يستوفى
أن من فى البيت لن يغادره أثناء غيبته .. وبعد ساعتين
ومعه امر القبض عليك .

فاحت الفتاة رأسها وقالت : - بتهمة القتل ..

ومشى لوبين الى النافذة واطل منها فرأى احد رجال الم
منتصبا عند الباب وهو يرفع رأسه الى النوافذ من لحيته
الى اخرى .

والتفت لوبين الى الفتاة وقال : لقد انصرف بيشو
بأمر القبض عليك ولكنه أقام احد رجال البوليس عند
حتى يطمئن الى عدم افلاتك .

وذهب لوبين الى مخدعه ثم عاد يحمل معظما و
وعصا وقال للفتاة : قفي في هذا الركن من الغرفة ولا ت
فأطاعته دهشة . . وادنى لوبين مقعدا كبيرا من الك
ثم وضع الوسادة داخل المعطف « واجلسهما » على المقعد
ثم قال للفتاة : والآن . . ابن قبلك ؟

فقدمتها اليه فوضعها فوق العصا ثم وضع العصا
المعطف بحيث صارت القبعة في اعلاه .

وبعد ذلك اتى بمنضدة صغيرة وضعها الى جوار
وقومها مصباح متحرك ثم اخذ يرقب هذه الاشياء برهة
بعضها يمينا وبعضها شمالا مسافات قصيرة ثم اضاء الم
المتحرك ثم قال للفتاة :

والآن اطفئ مصباح الغرفة .
قلما فعلت ما امرها به كأن الضوء الوحيد الذي
الغرفة هو المنبعث من المصباح الموضوع فوق المنضدة
وابتسم لوبين وقال : الظل الذي على الستار . .

بوليسية في ثلاثة فصول . . وهذا هو الفصل الاول .
فتنظرت اليه قائلة : والفصل الثاني ؟ الفرار من
الخدم ؟

كلا . . فليس في هذا البيت سلم للخدم . .
الثاني هو الفرار من الباب العمومي . وناولها حقيبتها
بها الى الردهة وهو يقول :

ضعي على رأسك قبعة اخرى .

وبعد بضعة دقائق كانا يهبطان الدرج حتى اذا بلغا الردهة
اهبط الى السلم المفضية الى البدروم
في متوارية عن الاضطراب فاذا ما سمعته اصعد السلم
من الباب العمومي

واخرجني من الباب العمومي
مباشرة الى فندق كريلون وانزلى هناك باسم مسز
زيف هاليداي من مدينة بوسطن . . اما زوجك مسز
زيف هاليداي - اعني انا نفسي - فسيصل في الساعة
اشرة من صباح اليوم التالي . . فقالت الفتاة تساله :

والفصل الثالث ؟
اما الفصل الثالث فسيكون حديثا ظريفا يدور بيني
وبين المفتش بيشو . . طاب مساءك بامارسيل .
ومد اليها يده بصافحها فقالت : لوبين . . انك وولد ذكي
فضحك وقال : وهذا هو رأي المفتش بيشو ايضا .
ثم تركها تهبط السلم المفضي الى البدروم وذهب الى باب
العمومي ففتحها فاستدار اليه الشرطي حين سمع
بفتح الباب فقال له لوبين في لهجسة تدل على القلق :

يا كونستابل !
ورآه الشرطي رجلا محترما فقال : نعم يا سيدي . .
يظهر ان هناك شيئا غريبا يجري في الشقة التي تحتي
فقطب الكونستابل جيبيته وقال :

في اي طابق تقيم انت يا سيدي . . ؟ - الثاني .
فتأمل الكونستابل برهة مظاهر الاضطراب الظاهرة على
لوبين وفي حركته ثم اوام باصبعه الى الاعلى . . الى
في الطابق الاول يبدو على ستارها خيال معتم وقال :

- لقد ذهب المفتش ليأتى بأمر القبض .. واقامني فيها كان السبب .. ولكن اذا كانت حقيقة قد حدثت الى المراقبة .. فما الذي سمعته يجري هنا في هذه السفة الانتحار فانه يحسن بي ..
- سمعت تاوهات واناث .. وقد استمر ذلك .. فقال لويين مقاطعا : انها لم تتحرك ! - هذا صحيح .
او وقت .. كان هناك شخصا يحضر .. فلما اشتد بي .. ان تركك مكثك هذا لن يترتب عليه اى ضرر .. لانك نزلت الى ذلك المسكن ودققت جرس الباب ولكنى لم اسع الى الواقع بسعد الى باب مسكنها . والمراقبة هناك اجدى جوابا .
فقال الشرطى مؤمنا : هذا صحيح .. هيا بنا .

فقال الكونستابل : انصت .. !
وانصت الاثنان .. ثم قال الكونستابل : انى لا الطابق الاول . وفي نفس الوقت سعدت مارسيل بروديه من طبعها .. فالمسافة بعيدة والنافذة موصدة كما ترؤسيدرورم وخرجت .
وهذه التاوهات خافتة .. ولكن من السهل ان تسمع . ووقف لويين والكونستابل عند باب المسكن بنصتان سعدت معي وانصت عند باب المسكن . وجعل الشرطى برهفين الاذان ولكنهما لم يسمعا شيئا فقال لويين :
الخيال المنعكس على الستار ثم قال :
- من الجائز انها ماتت فعلا .

- انها جالسة على مقربة من النافذة .. هذا هو ظن
فقال لويين في صوت خافت كمن يحدث نفسه :
ولكنها جامدة لا تتحرك .. الا تلاحظ ذلك ؟
ومضى الاثنان بحملقان برهة من الوقت ثم قال الشرطى
هذا عجيب .. انها لم تتحرك ولا نصف بوصة
هذا الوقت .

فقال لويين في لهجة تدل على الانزعاج : الحق ياكونستابل
ان القلق اخذ بسئولى على .
- ولكنى لا اسمع شيئا من هنا
- اما انا فقد سمعتها بوضوح وانا امام باب المسكن
العرف هذه المراد انكم تنوون ان تقبضوا عليها ؟
- نعم .. انها تعرف ذلك .

فهز لويين رأسه وقال : ومن الجائز انها فكرت في الإفنى .
فمط الكونستابل عنقه كأنما يريد ان يبلغ حافة
ثم قال : يظهر انه لا بد لى من ان اؤكد مما يجري داخل
المسكن .. لقد امرنى المفتش بان لا اتحرك من مكانى ونستابل لن يراه قد دخل مسكنه الذى يقع في الطابق الاول

والذي انعكس الخيال على ستار احدى نوافله وجلس
احد المقاعد وتناول كتابا واخذ يقرأ ، وبعد ساعة
انتبه على رنين الجرس .. ولما فتح الباب وجد على
المفتش يشمو وخلفه الكونستابل .

وحين رآه الكونستابل حلق فيه كأنها يرى امامه
وهتف قائلاً : هذا هو الرجل ياسيدي !
فقال المفتش يشمو مزمجرأ : لقد ادركت ذلك على

ايها الفبي بمجرد ان ذكرت لي انه يدعى دي جرافبير ،
ودخل المسكن منقضا كالصاعقة والكونستابل في أثره
اقرب من المقعد الذي تجلس عليه الدمية ذات الظل الذي
على الستار صاح بالشرطي : انظر ايها الفبي !
ونظر الكونستابل .. وعرف السر في الخيال الذي
- لقد خدمك .. وفي الوقت الذي صعدت فيه

المسكن لتسمع تاوهات المرأة التي انتحرت كانت مارس
بروديه قد انسلت من البيت .

وابتسم لويين وسعل ولكنه لم يقل شيئا .. فتحوز
بيشو وعيناه ترميان بالشرر ثم صاح : لويين . لقد
انك ولد ذكي !

فقال لويين في بساطة : وهكذا قالت جدتي لاجرالدية

الفصل الثالث

امضى لويين بقية ليلته مستغرقا في النوم . ولم
المفتش يشمو ان يتخذ ضده اى اجراء اذا كان يعلم انه
غير مجدية .

حقيقة ان سلوك لويين كان غريبا شاذا . ولكن
القانون نص يعاقب على الفرية والشذوذ .. لقد كذب
.. هذا صحيح .. ولكن الكذب ليس جريمة معاقبا عليه
وتيسر من الاجرام ايضا ان يجلس الانسان دمية على
لتلقى خيالها على ستار النافذة .. وليس في القانون ما

لويين او غير لويين ان يدعى ان جدته اميرة لتوانية ما دام
يفعل ذلك بقصد الفتن والاحتيال .

وهكذا رجع يشمو الى داره وترك لويين يستغرق في النوم
لم ير احد الاميرة سليمان روبرخت .. وليس في وسع
ان يبرهن على انها مارسيل بروديه .. فمن المستحيل
ان يقدم لويين الى المحاكمة بتهمته تهريبه امرأة قتالة ..
ان المفتش يشمو يعرف هذه الحقائق حق المعرفة فلم يشأ
يتعرض للويين .

ولكن لويين كان يعرف على الاقل ان المفتش يشمو لن
في سلام بعد ما حدث ، فلما استيقظ في صباح اليوم
الى وهم بالحقاق بصاحبته الى فندق كزبلون وجد اثنين
رجال البوليس السري يرقبان البيت .. ولكنه تظاهر بان
يرهما . ومنى دون ان يتلفت خلفه .

وما كانت هذه العقبة لتحول دونه وتناول طعام الفطور
زوجته مسز جوزيف هاليداي من مدينة بوستن . ولذلك
قبل الموعد المحدد بنصف ساعة حتى يتفسح له الوقت
للمراقبة ونجح في هذا .

وعندما وصل الى الفندق وجد مارسيل في انتظاره في
الطعام فاعتنم القرصة وقبلها .. وليس غريبا بطبيعة
ان يقبل المرء زوجته ! ولما انصرف الجرسون مال اليها
وقال هامسا :

انى شديد الاعجاب بقوة احتمال المفتش يشمو .
هل انصرف في هدوء ؟

وسرد عليها تفاصيل ما حدث فتصمت تقبل : انك
لويين !

اووه ! ارجوك ان تقتصدي في الشاء فانه يضرني .
وتناول احدى الصحف فالقى عليها نظرة سريعة فلم يجد
بشدها منها فقالت الفتاة : ان الوقت لم يتسع له بعد

- اذن غدا يظهر الاعلان .. اتحيين ان تشرهن ذلك ؟

وامضيا سحابة النهار في فندق كزبلون بينما كان البوليس يلقبون ياريس راسا على عقب بحثا عنهما دون يخطر لاحدهم ان يطرق باب فندق كزبلون ليسال عن ومسر جوزيف هاليداي .

وفي صباح اليوم التالي ظهر في جريدة التيمس اعلان " ظلم - قد يمكن رفع ظلم كبير اذا تفضلت سيادة بمقابلة شخص يريد ان يسالها الصفع وعلى استعداد يعوضها عن ذلك الضرر القديم - بارون لندن " فلما قرع لوبين من تلاوة هذا الاعلان قال : عسى مؤثرا - اتصدقه ؟

- ان الامر ليس مستحيلا .. انك تقولين ان له يد تلتيق التهمة ضد ابيك .. ونحن نعرف عنه الآن انشاء فليس مستحيلا ان يكون عزمه قد صحح على عقد معاهدة بينه وبيننا .

فقالت مارسيل : ولكنى اعتقد ان في الامر فخا منقول - وهل يجزؤ دي جرافير على ان ينصب لنا فخا ونعلم من امره ما نعلم ؟ انه يخشى ان يبلغ البوليس باننا كنار مهربي المخدرات فتكون النتيجة خمس سنوات في الاثان الشاقة .

فقالت الفتاة : بل ساذهب انا الليلة لمقابلته في قصره لقد ذهبت هناك مرة وما زلت اذكر مداخلة ومخارجة واني موقنة انه يتوقع قدومي .. انه يعرفني حق المعرفة فابتسم لوبين وقال : وما دام يعرفك فهو يتوقع انك ورفضت الفتاة جرعة من فدح القهوة وقالت : - منذ عام اقسمت ان اقتل كل رجل كانت له تلبيق التهمة ضد ابي .. ولقد بدأت بحاك بوليه ..

دور البارون دي جرافير .. فاذا قام الدليل على رايه في هذه المؤامرة .. قالويل له ! فقال لوبين في صوت هادى :

- كانت هذه طريقتى فيما مضى . ولكن .. الا تترين من حوب ان تعلى على جمع الادلة التى تثبت برائة ابيك وتعيد اعتباره بدلا من ان تفكرى في الانتقام ؟

فقالت الفتاة في صوت عميق : لقد قتلوا ابي . وامضيا سحابة النهار يقرآن ويتكلمان في مواضع سخيفة ليس في نيتهما ان يقدما في نفس تلك الليلة على عمل ولما فرغا من طعام العشاء اشعلت الفتاة سيجارة ونظرت صاحبها من خلال سحب الدخان ثم قالت :

- لوبين .. يجب ان اشكرك على معونتك لى . بل انا الذى يجب ان اشكرك اذ سمحت لى بمعونتك . فحدثته بنظرة فاحصة وقالت : - اعلم انك مقدم على قد يجعلك شريكا لى في ارتكاب جريمة القتل ؟

- بسرئى ان اكون شريكا لك .. ولو في ارتكاب جرائم فقالت في بساطة : اذن جهز مسدسك . لى لا احب المسدسات .. ان لها صوتا مزعجا يصم فضحكت وقالت : هل انت على استعداد ؟ اذن هيا بنا .

وكان لوبين قد امر ادارة الفندق بان تستاجر له سيارة مع فركبها مع « زوجته » وقد جلس الى عجلة القيادة في بزة جميلة . وشاءت الصدق ان يمر المفتش بيشو بباب الفندق في لحظة التى تحركت فيها السيارة .. لم يكن بيشو في ذلك وقت يفكر فى ارسين لوبين او فى مارسيل بروديه .. وانما يفكر فى انه صرف الشطر الاكبر من مرتبه والشهر لا يريد

ان انتهى ! ولذلك التقى على السيارة نظرة شاردة ورأى بلود عجيب .
مارسيل وهي تقترب من النافذة لتلقى عقب سيارتها .
وحين وصل الى مركز البوليس استدعى مساعده
ينسولي البحث عن لوين وشريكته وقال له : ما وراءك
الانباء !

- لاشيء ياسيدي .. لقد قلبنا كل ركن في باريس سيارة .
نمشر لهما على أثر .. اذا سمحت لي ان اتكلم قلت بانى
ار لوين ومارسيل ا وجراتهما كما تعلم ا لا يمكن ان يخرجوا
في اماكن منزوية .. اكبر ظنى انهما يعمدان الى اكبر
فيمزولان فيها .. مثلا فندق روبال .. او فندق كريلون
ار .. ولكن المقتنى بيشو فتح قلبه فجأة في شكل يدل
البلاهة وقد اتسعت حدفتاه فنظر اليه مساعده مذهيب . !

- ماذا جرى يا سيدى ؟ فصاح بيشو في صوت محترق
- فندق كريلون ! يا الهى !
وانطلق يجرى من مركز البوليس كأنه ثور هائج .
حين سمع مساعده يذكر اسم فندق كريلون تنبى
ذاكرته من غفوتها وذكر الوجه الذى رآه في نافذة السيارة
لقد ظن اذ ذاك انه وجه غريب عنه لا عهد له به .. اما
فعرف انه وجه مارسيل .

وبعد دقائق كان في كريلون .. وان هى الا بعض اسل زوجته الى مسرح الاوبرا في رفقة احد اصدقائه وصرف
وبعض اجوبة حتى عرف ان مسرر ومسرر هاليداي هما ظممه ليقتضوا الليلة خارج القصر لانه يحب - كما قال
وقال مدير الفندق : انهما امركيان وانهما لم يفهم - ان يجعلهم يستمتعون بليلة بمضونها بين اهليهم وابنائهم
الفندق الا في ذلك المساء في سيارة استأجرها لهما الفندق في الحقيقة اراد ان يخلى القصر ممن فيه حتى يتسنى
خصيصا وقد اذكر انهما ذاهبان للتريض في الضواحي الى ان يستقبل اصدقاءه على انفراد دون ازعاج .
فتمتم بيشو في تهكم : بالها من رياضة ! في ليلة من
الشتاء ! انى لا اشك انهما سيستمتعان بالمنظر الطبيعي
الظلام اشد الاستمتاع .
فقال مدير الفندق : لا تستغرب ياسيدي فللامرية

الفصل الرابع

في تلك الليلة كان البارون دي جرافير قد دبر الامر بحيث
اسل زوجته الى مسرح الاوبرا في رفقة احد اصدقائه وصرف
ليقتضوا الليلة خارج القصر لانه يحب - كما قال
ان يجعلهم يستمتعون بليلة بمضونها بين اهليهم وابنائهم
في الحقيقة اراد ان يخلى القصر ممن فيه حتى يتسنى
على انفراد دون ازعاج .
فتمتم بيشو في تهكم : بالها من رياضة ! في ليلة من
الشتاء ! انى لا اشك انهما سيستمتعان بالمنظر الطبيعي
الظلام اشد الاستمتاع .
فقال مدير الفندق : لا تستغرب ياسيدي فللامرية

ان عددهم اثنان فيما اعتقد . . وما اعرفه منهما يحق
اعتقد انهما سيدخلان من الباب العمومي ويدقان الجرس
كل زائر محترم . . ولكن المواقف التي عيبتها لكم حول
تجعل من المستحيل عليهما على اى الاحوال الدخول من
دون ان يراهما احد منكم . . واجراس الانذار مشوتة في
مكان . فالانصال بينكم سهل جدا . . اني ادع اليكم الرج
تفعلون به ما تشاءون . . اما الفتاة فاحضروها الي .
فنهض جانبها الثعبان وهو يقول : هيا بنا .
ولكن هارفي الدموي لبث في مقعده جامدا لا يتحرك
انجه بصره الي نافذة في القاعة عليها ستار مسدل .
واستدار الاخرون في حدة الي الخلف ونظروا الي الب
التي كان هارفي ينظر اليها . وقال له احدهم :

ماذا جرى ؟
فاشار هارفي الي النافذة وقال : هل اغلقت هذه الن
فاجابه البارون دي جرافير : طبعا اغلقتها .
اذن فانت لم تغلقها جيدا .
وفي بضع قفزات كان هارفي الجبار عند النافذة وف
احتضن الستار بين ذراعيه القويتين وجذبها في عنف فتر
من مكانها ورجع بها الي وسط الغرفة . وراى الحاضرون
في الستار رجلا ! وفي غمضة عين كانت هناك ثلاثة او ا
مسدسات مصوبة الي هذا الدخيل !

وكان الرجل هارفي على الارض والخوف باد على وج
القدر الملوث بالتراب والاوحال . وزاد في بشاعة منظره
وكان الرجل يرتدى اسعلا بالية ممزقة وحول عن
منديل احمر كبير قدر وفي قدميه حذاء ضخم ملطخ بالاو
وصاح به البارون قائلا : من انت ؟ ماذا تريد ؟
فاجابه الرجل في صوت ضعيف وفي تلك اللهجة الع
التي يستعملها الرعاع : اني . . اني لا اقصد شرا يا سيد

فامسك هارفي بخناق الرجل قائلا : ما اسمك ؟
فاجابه اللص في خوف : - فرانسوا بلوم
- وماذا كنت تعمل هنا ؟ تكلم
فقال جانبه الثعبان : لا تضيق وقتنا . . فلا تسان له
ضوعنا .

فقال البارون : مهما يكن من امر فلا تنس انه سمع
فقال هارفي بهز الاسر في عنف - ما الذي سمعته ؟
فقال فرانسوا وهو يرتعد : لم اسمع شيئا يا سيدي
فصاح اورلي البرق : انك تكذب ابها الشيطان .
- اقسم اني لا اكذب . اقسم اني لم اسمع شيئا
فلوح هارفي بقبضته وهو يقول : من الذي ارسلك ؟
- لم يرسلني احد .

اذن فانت لا تريد ان تتكلم ؟ حسنا .
ورفع هارفي يده ولكم اللص في صدره لكمة شديدة
سقط على الارض ثم نهض واقفا وجرى الي ركن الغرفة
الثقا وعيناه ناظقتان بالدعر والهلع ولكن هارفي لم يرحمه
لما اسرع وراءه متحفرا للكمة اخرى فصرخ فرانسوا :
- ارحموني . . لم يرسلني احد
وجاءته اللكمة الثانية فصرخ متوجعا وهنفا قائلا :

- دعني . . دعني . . ساتكلم !
فكف عنه هارفي وقال : تكلم اذن والا قتلتك .
فقال اللص في لهجة الرعاع وهو لا يزال يرتعش والدعر
كل في حركاته : اني لم احضر من تلقاء نفسي . . هناك رجل
عندني اجرا لكي احضر . . اخبرني ان في هذا القصر رجلا
من مسو دي جرافير . . وطلب مني ان اتسل الي القصر
فحريه لانهما عدوان .

وسكت فرانسوا فصاح هارفي : استمر .
- لقد اكد لي انها مهمة سهلة وان ليس على الا ان افتح

لأفدة في الطابق الارضى فانسل الى الداخل .. وقد ثم امره بالمسح الى القاعة المضادة . ولما دخلت ارسلت
رسما بمدخل البيت ومخارجه مبينا عليه مواضع اجريها الى الصعلوك المشدود الوثاق القابع في ركن الغرفة
الانذار .. وقد قال لي : ادخل هذه القاعة تجد فيها وتمت مخاطبه :
الرجل فاضربه « علقه » شديدة ثم اسرع بالفرار فتجلمد - كيف حالك بالوبين !
انتظارك عند باب الحديقة في سيارتي لاعدوك بك الى بارون

الفصل الخامس

فصاح البارون دى جرافير :
- اقال لك انه سيكون في انتظارك عند باب الحديقة
- نعم يا سيدى ؟ لقد قال انه ينتظرني في الساعة
العاشرة .
- اكان وحده ؟
- كلا .. بل كانت معه سيدة .. سيدة جميلة ..
سمعتها تقول انها ستكون موجودة معه في السيارة ايضا
وتكلم جانبه التبعين قائلا :
- ان مهمتنا قد اوضحت سهلة جدا .. فليس علينا
الا ان نذهب الى باب الحديقة لنعود بهما .
وتولى تيدى الجبار تقييد الاسير بيد تدل على البراءة
والحلق .
وخرج الرجال الاربعة الى الحديقة ليقبضوا على
ومارسيل وهما في انتظار الصعلوك عند باب الحديقة .
ونظر البارون في ساعته لحسب الوقت الذي يتمكن
انهائه من الوصول الى باب الحديقة الفسيحة الارجاء وال
وفجأة دق جرس الباب فاسرع يحتمى كاسا من
ثم ذهب الى الباب ففتحته . ولم يدهش حين رأى من
بروديه واقفة على العتبة .. ألم يقل لاعدوانه ان يفعلوا
بالمسح وان يرسلوا اليه الفتاة ؟
وتنحى البارون دى جرافير عن الباب فدخلت مارسيل
واولها البارون ظهره ليقلق الباب . وحين استدار اليه
سمعتها تقول : ارفع يدك !

الاسم ارسين لوبين وقال يحييها : كيف حالك انت ؟
واخرجت الفتاة مبراة من جيبها وقطعت قيود لوبين
وقال وهو يقف : ان لتيدى الجبار طريقة معينة في شد
تدق ان شعارة الوحيد : شد واضغط .. ولكن احذر ان
تزيق الحبل .. اما ان تتكسر اعضاء الربوط فامر لا اهمية
ونفخ ثيابه ومسح وجهه مزبلا آثار التراب التي تلوته
خلع بذلته فاذا تحتها بدلة اخرى على غاية من الاناقة
يخفيها بذلك الثوب البالي وعندما نزع الحذاء الضخم
قدمه ظهر حذاء آخر .
وهكذا ارتد الصعلوك شخصا آخر . منحفزا للتضال .
وايتم لوبين وقال مخاطبا البارون :
- خدعة صغيرة .. ولكنها جازت عليكم بسهولة .
وسالته مارسيل قائلة : القيت شيئا من المتاعب ؟
- قليلا .. بعض الكلمات ..
اما البارون دى جرافير فكان واقفا يتعير غمضا اذ جازت
هذه الخدعة .. ولكن كيف كان له ان يتصور ان هذا
الصعلوك الحقير هو ارسين لوبين متذكرا ؟ على انه كان مطمئنا
ان رجاله الاربعة سيرجعون بعد دقائق فيتولون انقاذه ..
بعضه الوحيد هي ان يراوغ ويحاول ان يكتب وقفا فصيح
بالمسح على ان يتظاهر بانه كان صادقا في عزمه على اصلاح ذلك
لم القديم كما قال في اعلانه الذي اذاعه التيمس عسى ان
بمهمته الحديث والحوار من اكتساب بعض الوقت .
واخذ البارون دى جرافير يتكلم في هذا الموضوع مبينا

حسن نوابه فتالت له الفتاة : انك تنتظر عودة اصدقائك
ستترك لهم باب الشرقة مفتوحا حتى يدخلوا منه .
فقال لوبين وهو يجرد البارون من المسدس الذي
جيبه :

- ان هذا المسدس يتبع لي ان ارحب بهم اصدقائك
اما انت يا عارسيل فاذهبى بالبارون الى غرفة اخرى
وخرجت عارسيل مع البارون وهي شاهرة مسدس
حين توارى لوبين الى جوار باب الشرقة منتظرا عودة
الاربعة .

وبعد قليل سمع اصواتهم وهي تقترب ثم وقع خط
وهم يصعدون السلم فلما دخلوا الغرفة وقفوا مبهوتين
راوا الحبال منقطعة على الارض وقال احدهم :
- هذا عجيب . . ! ما كان في وسعه ان يتخلص
من القيود .

وصاح آخر : لاشك ان احد رفاقه انسل الى القاعة
فنكلم لوبين من مخبئه قائلا : تماما هذا هو ما حدث
فدار الرجال الاربعة على اعقابهم كالمسوعين فالتفوا
على قيد خطوات منهم ومسدسه في يده .

وقال لوبين : انى آسف : ولكنها خدعة صغيرة اسل
بها فرانسوا بلوم ان يقصيبكم عن القاعة .
فصاح هارفي الدمري وهو يتحفر للهجوم : انت .
فقال لوبين : قيل لي ان الرصاص الذي في هذا المسدس
وساق الرجال الاربعة الى ركن القاعة ثم رفع مسدسهم
مناديا عارسيل ففتح الباب ودخل البارون دى جرافير
تط يده .
الفتاة فقال لها لوبين :

- احرسى هذا القطيع ريثما آتى بحبل لتقيدهم
وجردهم من مسدساتهم وخرج من الغرفة ورجع
برهة يحمل عددا من الحبال فقيدهم . ولكنه عفا عن البارون

قال مخاطبا عارسيل :
- اتحبين ان توجهى بعض الاسئلة الى البارون . . واذا
ان يتكلم ضربته بهذا الحبل الذى اخذ يفرقع به في الهواء
وتكلم البارون قائلا : اؤكد لكما انى اغصد حقا ما ذكرته
الاعلان . . اريد ان اعوض المدموازيل بزوديه عن ذلك الظلم
ولكنى توفعت ان تعقسدا انى نصبت لكما فخا
الردت ان احتاط الامر واحمى نفسى وهذا هو مادعاني الى
تضار هؤلاء الرجال الاربعة .

فاجال لوبين نظره فيهم وتمتم يقول :
- تشكيلة بدعية ! اظهر رجل فيهم محكوم عليه بالاشغال
شاقة المؤبدة والبوليس يبحث عنه . . لقد سبق ان تشرفت
عرفتهم جميعا .

وضحكت عارسيل وقالت : الحقيقة يا بارون انك اردت
تنصب لنا فخا فوقعت فيه . . والآن تلوذ باعلانك لتتخذ
وازدود البارون ريقه حين رأى في عينيها امارات الشر
قال : ان التهمة لم تكن ملفقة ضد ابيك .

فالت الفتاة في صوت رهيب : انى اريد الحقيقة . .
وتحركت يدها على زناد المسدس فمسح البارون جبينه
كان يتصب عرقا وقال : اقسم لك ان التهمة غير ملفقة
كنت انا وابوك مشتركين في التهريب . . ولكنه كان سيء
لحظ فوقع . . وفي وسعى ان ابرهن لك على ذلك . . ان
مستندات ووثائق تؤيد ما اقول ولو انها قدمت الى
لكان مركزه اسوا بكثير . . فى وسعى ان اريك خطابات
دي جرافير تط يده .

- وابن الخطابات ؟ - فى خزائنى
- وابن هذه الخزائنة ؟ - فى القبو .
فقال لوبين فى تهكم : - حقا !
فاسترسل البارون قائلا دون ان يعبا بهذا المقاطعة :

تحت السلم باب صغير .. افتحيه وادخله عند
فقال لوبين معاطما : تجدى فخا .. اذ يفتح عند
تحت فلاميك فتسقطين في اللجة المتصلة بالنهر ..
ان اقول يا عزيزي البارون ان مثل هذه الاحبولة الص
لا يمكن ان تجوز علينا .

ولكن الفتاة تكلمت قائلة : الا يحتمل انه صادق في قول
ساذهب بنفسى لا تاكد من الامر فاذا كان كاذبا امكنت ان
فاقى لوبين الحبل على المنضدة وهو يقول :
بل ساذهب انا وان كنت اعتقد ان لا فائدة في الامر
فقال البارون دى جرافير : سنجد دهليزا سر فيه
واجبك باب فتناول مفتاحه المعلق في مسمار الى جانبه
وستجد امامك بعد ذلك بضع درجات اصعدتها ثم سر
عشرين باردة فتجد امامك كهفا .

واسترسل البارون موضحا للوبين طريقة الدخول .
انتهى قال لوبين : يخيل الى ان هذه الرحلة لن تؤدي
اضاعة الوقت .

فقال البارون : انى لا اصعب وقتا .
فحده لوبين بنظرة ثابتة اذ كان يعتقد ان في الامر ما
مبينة ولكن ما الذى يسهه ان يفعل والفتاة مصرة
الاستطلاع وليس في وسعه ان يدعها تذهب فاته اقدر مبلغ
على معالجة الفخاخ والمكائد .
والنفث اليها لوبين وقال :

عن المحتمل انهم يريدون الايقاع بك بعد اقصائى
فلا تترددى في اطلاق النار على البارون اذا بدرت منه حربه
جريبة اما الباقون فقيودهم تمنعهم من الحركة .
فابتسمت مارسيل وقالت :

سالى اتمنى ان تبدر منه حركة مريبة حتى افرغ رصا
مسدسى في صدره واشبع في نفسى شهوة الانتقام .
هو قادم .

وغادر لوبين القاعة وهبط السلم حتى انتهى الى الباب
وقال عنه البارون قفحه ونزل الدرجات الحجرية وسار
الدهليز الذى تدل رطوبته على انه قريب من قاع النهر .
لمل في سيره حتى انتهى الى باب الكهف فوجد المتاح معلقا

مسمار في الجدار فتناولته وفتح الباب ودخل درجات
لزلها وسار في دهليز مظلم يبدده الى حد قليل ، الانوار
من المصابيح البعيدة التى في سقف الدهليز خارج
كهف . وخيل الى لوبين ان في نهاية الكهف هاوية عميقة ..
لكنه لشدة الظلام لم يستطع ان يتبين عمقها فدنا منها ثم
ساح باعلى صوته مرددا بضع كلمات لا معنى لها حتى يختبر
بق الهاوية بتردد الضدى . وان هى الا لحظات حتى تحبط
صوته في ارجاء الكهف ورجع اليه داوبا كالرعد ثم انحدر
صدى الى الهاوية وغاب في احشائها فلم يسمع له لوبين
اجيما . فمرق على الفور انها هاوية سحيقة بعيدة القرار
الاحمد الله على ان التعليمات التى اصدرها اليه البارون دى
رافير لم تحتم عليه ان يقذف بنفسه الى اعماق هذه الهاوية
سحيقة .. !

ولكن التعليمات كانت تحتم عليه ان يتحرف الى اليمين
اذا وجد امامه مجرى مملوء بالماء فعليه ان يخوض فيه حتى
الاستطلاع والمقابل وعندئذ سيجد في الجدار حجرا صغيرا
اشغط عليه انشق الجدار وانكشف عن خزانة سرية .
وجد لوبين المجرى فخلع حذاءه وجلس على حافته وانزل
الماء ليختبر عمقه فلمست قدمه قاع المجرى ورجع
ان عمق القاع لا يزيد على ست بوصات .

الفصل السادس

مرت عشر دقائق دون ان يعود لوبين .
واخذت مارسيل ترهف اذتيها عليها تسمع وقع خطواته
هو قادم .

ولكنه لم يرجع .. واخذ القلق يستولى عليها ويشغول نفسها .

وعلى حين فجأة تكلمت قائلة : دى جرافير .. !
ودوى صوتها في ارجاء القاعة فعكر السكون الذي
خليلة هذه الدقائق فأجفل البارون ونظر اليها مستفسرا
- مر وقت طويل مد خرج لويين .

- من المحتمل انه لقي بعض الصعوبات .
- او من المحتمل انه اصيب بحادثة ما .. !

وكانت جملتها تتطوى على الاتهام وهي تحاول ان
بنظراتها الى خبايا البارون . ولكنه كان جامد الوجه
الصوت .. وقال لها :

- من المحتمل ان الخزائنة استعصت عليه .
- قللذهب اذن لنساعده .

- ولكن ما الداعي .. !
- تلك هي مشيتي .. سنذهب الى الكهف

وسترافعنى .
فتكلم البارون جبينه فقالت الفتاة : انك لا ترميه
تذهب .. حسنا .. هذا هو ما توقعت .. لاشك ان

وقع في فخ نصبت له ولهذا يخشى ان اقف على الحقيقة
ولكننا سنذهب لننقذه .

ومشت الى الباب ففتحته وهي تقول :

- هيا بنا .. سر امانى .
- ولكن .. - قلت لك سر .. !

فتحرت بعض الكلمات على شفهي البارون دى ج
ولكنه امسك .. ثم عاد يقول : اذا تزلت الى الكهف

- قلت لك هيا بنا .
فهبوا السلم حتى انتهيا الى الدهليز فسارا فيه

اشرفا على باب الكهف قال البارون : هذا هو الكهف .
- ٣٦ -

ودخله ثم انعطفت الى اليمين والفتاة في البرد . ولكنه كان

مع منها حركة اذ انبهز فرصة انحرافه واحتجابه عن

وتوارى خلف صخرة لائنة في الكهف ثم دار حول
صخرة وفاجأ الفتاة من الخلف بينما كانت تنظر امامها في ظلام

مف باحثة عنه .. !
وامسك البارون بيدها وظوحها في عنق فطار المسدس

ما وسقط على الارض الصخرية فدفعها دفعة قوية ثم الحنى
نقط المسدس وهو يقول :

- اعجبك هذا الكهف .. !
واستحال البارون دى جرافير مخلوقا آخر . معتدا

به .. فاسى النظرات . جاف اللهجة كأنه وحش شرار
سك ان يلتهم بفريسته .

ثم اومأ بأصبعه قائلا : وهذا هو مسيو لويين .. !
ورأت لويين .. ! كان طربحا على ارض الكهف .. ولم

ميتا اذ سمعت صوت تنفسه مصحوبا بتأوهات اليمه ..
ت حول كاحله حلقة من الحديد منطبقة على مقصم

لترمه كأنها فكا حيوان مفترس .. !
وكانت الحلقة مشدودة الى سلسلة مثبتة طرفها في قاع

وتكلم البارون قائلا : هذا الاختراع من صنعى .. !
وكان صوتهم رهيبا مفرعا .. وكانت ضحكته بشعة كأنها

هكة شيطان متمرد انطلق فجأة من اعماق الجحيم .
وعرقت الفتاة على الفور انه رجل معتوه واسترسل

لقد خأت الفخ في قاع الجسدول .. تحت مقبض
خزائنة .. خزائنة .. ! انها لا وجود لها . اما مقبضها الذي

في الجدار فقد الصقته بنفسى بالامس حتى اذا اتجهت
كان لابد لك ان تطأ الفخ بقدمك فينطبق فكاه على كاحلك

احضرت الرجال الاربعة ليحمونى في حالة الخطر المفاجىء .
- ٣٧ -

ولكن كان في نيتي ان ارسلك الى الكهف لتمضي فيه
 ايام مشدودا الى هذا الفخ حتى يدركك قبضان الماء
 الخزان المقام على النهر . وفي كل يوم في مثل هذه الساعات
 يفتح الخزان لتملأ الهاوية بالماء . وبظل اعلو . .
 حتى يفيض الكهف فيغرق الماء وانت مشدود في مر
 السلسلة لا تمكك قرارا . . وحين طلبت الى مارسيل ان
 الى الكهف ايدبت ترددا لا يفرك على النزول . . وها قد
 حيلتي . . ! وضحك . . وكانت ضحكة جنونية رهبة .
 ثم استرسل قائلا :
 - ان مفتاح الفخ في جيبى . . وهذا المفتاح هو
 سينقل لوبيين من عذابه . . ان فكى الفخ يضغطان مفصلة
 ليوشكا ان يقصماه . . ولكن لا تتطري مني طبعاً ان
 المفتاح . .
 - بالك من شيطان . . !

وآدار لوبيين راسه وعلى شففيه ابتسامة تدل على
 - هدلى روعك يا مارسيل ولا تسببه . . لقد
 مسدسى في الجدول ولم استطع ان اعثر عليه .
 وجرت اليه الفتاة وركعت الى جانبه واخذت تتخلل
 بأصابعها في جنو ورقة :
 وهمس لوبيين في اذنها : المسدس في جيبى الاسر .
 واحتضنت الفتاة لوبيين ولكنها كانت في الواقع تفر
 فخرج المسدس من جيبه دون ان يراها البارون .
 واسترسل البارون قائلا : عندما يمتلئ الكهف
 سيغرق فكما تم تجرفكما المياه الى اعماق النهر . فلا يبقى
 ان ولا يخطر لاحد ان البارون دى جرافير هو الذى
 هذه الجريمة .
 لم أنقض على الفتاة لكي يقيدها في سلسلة اخرى
 في الجدار . وجاءت حركته هذه في الوقت الذى امسكت

بالمسدس وهمت بان تخرجه من جيب لوبيين . وطسار
 سدس من يدها وتخرج لوبيين وهم بان يخطفه . ولكن
 ارون كان اخف منه فركل المسدس بقدمه واطاره بعيدا .
 فقال لوبيين في صوت هادىء لا يتفق وحرج الموقف :
 - انك فيما ارى من لاعبى الكرة المشهورين . !
 وحاول ان يسكك يقدمى البارون فركله هذا بين عينيه .
 الوقت نفسه كانت مارسيل قد انقضت على البارون من
 خلف فاخذت توازنهما وسقطا معا في الجدول . ! ولكنه
 استطاع ان يرفعهما بيد واحدة ويقيدهما بالسلسلة باليسد
 اخرى . فلما انطبق القفل قال البارون في لهجة وحتية :
 - وها انذا قد انتهيت منك انت ايضا . والآن لا ارى
 حاجا في ان اصارحك بان ابالك كان بريئا . بصفتي وكيملا
 آرة الامن العام وكان يضابقني بصفتي من مهربي المخدرات
 لقنا له هذه المكيدة ببراءة .

وكان مسدس البارون قد سقط منه في الجدول أثناء
 راك الذى دار بينه وبين الفتاة فجنا على حافة الجدول
 خذ بعث في الماء بحثا عن مسدسه فلم يعثر عليه فقال
 - ولكنك في حاجة الى المسدس لان معى مسدسا آخر .
 وكان لوبيين قد وضع يده عند جيبه الخلفى فانقض عليه
 بارون ليمنعه من اخراج المسدس .
 وضحك لوبيين واطبق بيندين من حديد على عنق البارون
 من اقرب منه . . لم يكن مع لوبيين مسدس آخر ولكنه
 هذا الزعم الى البارون ليحمله على الاقتراب منه فيخنقه
 وتكلم لوبيين قائلا : ليس معى مسدس آخر . .
 وكان النضال رهيبا قاسيا . كان كل منهما يدافع عن
 ذاته دفاع القاطن المستميت . . واخذت اللكمات تكال الى
 وهذا يتحليا بصبر عجيب وقد ركز كل قوته في قبضته

المتين تضغطان على عنق البارون . ولكنه كان يكابله عن
لا يطاق . . كنت ساقه بين فكي الفخ . وكل حركة
تسمره بان مفصله يكاد يتحطم . واخيرا جمع البارون ق
وسدد الى انف لوبين لكفة هائلة .

حجابه لنا لهزيمة . . واكسبه جنونه قوة الوحوش
وكان البارون محنونا . .

وكانت هذه اللكمة هي فصل الخطاب . تراخت بذوات
عنق البارون . ثم انكفا على وجهه فسقط في الماء .
وفي الماء احس بشيء صلب يلمس وجهه . !
وكان هذا الشيء حلقة من المفاتيح . !

نظر لوبين الى حلقة المفاتيح في ذهول وهو لا يكاد
ان يحالغه الحظ الى هذا الحد . . لاشك ان المفاتيح
من جيب البارون اتت النضال الذي دار بينهما .
وارسل لوبين بصره الى البارون فالقاء لا يعيا
ابتعد ركن الكهف بعيدا عن قبضة لوبين .

وتكلم البارون قائلا : لقد انتهت المعركة ولا سبيل
وفي هذا الوقت كان لوبين قد امسك بالمفاتيح وهي شتى .
سطح الماء واخذ يجربها واحدا بعد الآخر ليفتح قفل
الذي كان معمورا ايضا بالماء . وحين انفتح القفل اسوان
الفرج . لقد صار حرا وفي وسعه ان ينقض على البارون
وسدس من يده في الجدول تالية .

وثبة القهد انصب لوبين واقفا وهجم على البارون .
دهش وصعق حين تراخت ساقه اليسرى ولم تحتمل ثقل
فترنج وسقط على ركبيه . . لقد اثر ضغط الفخ على
ومن المحتمل انه كسر بعض عظامه . . !
وصاح البارون دي جرافير قائلا : هل تخلصت .
ثم انقض على لوبين واشتبك الرجلان للمرة الثانية .

صراع عنيف جنوني .
كان لوبين يدافع عن نفسه دفاع المستميت . كان يعلم
يقين ان الموت نصيبه في هذه المرة ان هو اخفق .
وكذلك كان البارون دي جرافير يعلم انه ان قلب
وانطلقت الرصاصة . . وكان لصوتها دوى يصم الاذان !

الفصل السابع

اصابت الرصاصية من البارون مقتلا .

وكان الماء قد بدأ يرتفع في الجدول بسرعة عجيبة
فتح الخزان المقام على النهر والذي يتصل بالهوية السوية
الواقعة في طرف الكهف . وزحف لويين على الارض وفي
حلقة المفاتيح حتى دنا من مارسيل ففتح القفل الذي
به السلسلة حولها واطلقها . فاقبلت عليه تصمخ شعره
عطف وتقول :

— هل أنت بخير ؟

وطفى الماء على الكهف فقالت الفتاة :

— الا يمكنك ان تتحامل على ذراعي ؟

فاستند الى ذراعيها ومشى في بظء وقدمه اليسرى الى

تحمله لانها منفصلة عن ساقه . وقال لها وهما يصعدان
السلم :

— سيفهم الماء الكهف ويجرف جثة البارون الى الاعمال التي عليه الدور ؟

وكان الاسرى الاربعة لا يزالون في القاعة مشدودي الى

فقال لهم لويين : سنترككم بهذا الشكل ابها السادة حتى

الخدم في الصباح فيطلقوا سراحتكم او يبعثوا بكم الى السجن

وكانت سيارتهما لا تزال واقفة عند باب الحديقة

الانوار فركباها وامرت مارسيل بالسائق بالمرور على

الحانات فابتاعا زجاجة من الخمر ارتشف منها لويين بنفسية عادلة . وفي بعض الاحيان لا احجم عن ارتكاب جريمة

جرعات فردت اليه نشاطه وقوته بعد هذا التضال المل في سبيل قضية عادلة .

الذي لقيه .

وقال لويين بخاطبها والسيارة منطلقة بهما :

— سأمر السائق بان يذهب بنا الى حي مونمارتر

ان لي هناك بيتا لا يعرفه المقتش يشو ففى وسعك ان

فه حتى تهذا العاصفة واهيبء الوسائل اللازمة لسفر

اما انا فسأوى الى مسكنى في ميدان لاجير على مرأى ومسمع

من رجال البوليس جميعا نكابة في المقتش يشو . . بل قد
صل به تليفونيا وادعوه لمقابلتى لانهمك عليه .

واشعلت الفتة سيجارة ونظرت اليه من خلال الدخان
عصمت تقول :

— لقد سمعتك تقول يوما انك تنوى ان ترحل عن فرنسا

ان في عزيمتك ان تعتزل العمل . فضحك ضحكة لطيفة وقال :

— اوبين يعتزل العمل . ! ان لويين لا يعتزل العمل الا اذا

بهرت الدنيا من المفاسد . . انى هنا رسول العدالة الحققة . .

مدالة التي لا تحابى احدا والتي لا تنردد امام الاغنياء او كبار

وظفين . . انى هنا لانقم للمظلوم من الظالم . . ومع ذلك

هل اشبعت رغبتك في الانتقام . ؟ — لقد قتلت جاك بوليه

— اما البارون دى جرفير فقتل نفسه بيده ولا اظننى

سؤالا عن لوى بيده والمسندس فيها وتوجيه الفوهة الى

سعه لانه هو الذي ضغط الزناد . . فليت شعري من

الاعمال التي عليه الدور ؟

وساد الصمت برهة ثم قال لويين فجأة :

— ان هذه اللعبة لا تروق لى . . انها لعبة ملوثة بالدماء .

السيد بدأت الامر على انه مجرد مزاح ولكنه ما لبث ان انقلب

وكانت سيارتهما لا تزال واقفة عند باب الحديقة

الانوار فركباها وامرت مارسيل بالسائق بالمرور على

الحانات فابتاعا زجاجة من الخمر ارتشف منها لويين بنفسية عادلة . وفي بعض الاحيان لا احجم عن ارتكاب جريمة

جرعات فردت اليه نشاطه وقوته بعد هذا التضال المل في سبيل قضية عادلة .

الذي لقيه .

وقال لويين بخاطبها والسيارة منطلقة بهما :

— سأمر السائق بان يذهب بنا الى حي مونمارتر

ان لي هناك بيتا لا يعرفه المقتش يشو ففى وسعك ان

فه حتى تهذا العاصفة واهيبء الوسائل اللازمة لسفر

اما انا فسأوى الى مسكنى في ميدان لاجير على مرأى ومسمع

ملك وكفى . ! وعالت اليه . وقبلته !

الفصل التاسع

وبعد ظهر اليوم التالي ذهب يشو الى ادارة الامر وقال للوكيل :
 - اظن اننا لن نرى البارون مرة اخرى . قتل طم
 - بجور . . . ولكن كيف السبيل الى الاثبات
 نونتدي الى الجنة . . . انك تعلم ان القانون يحتم العشر
 الجنة قبل توجيه التهمة .
 فقطب مسيو جوانييه جيبته وقال : اولاً جاك بوليفر
 ثم البارون دي جرافيمير . . لا بد ان بين الحادئين
 - طبعاً . . . فمارسيل تعتقد ان اياها كان ضحية
 ملفقة فاقسمت ان تقتل كل من كان له اصيح في الحادئين
 انها تعتقد ان هناك عصاية من المجرمين كانت على حلة
 يحد موظفي ادارة الامن العام . . وكان مسيو بروديه خامضى عشر ساعات كاملة وهو يفحصه واغفل كل عمل
 عبيدا لهذه العصاية وقد استطاع ان يتعقبها ويهتدي لرواه .
 اثرها حتى كاد يبطش بها فديروا له هذه المسكيدة بعد
 شريكهم الموظف في هذه الادارة . وبذلك استظلموا ان يتحاوره قد نسطت الى استعادة تلك الحوادث التي وقعت منذ
 من غدوهم اللدود . . هذا طبعاً هو راي مارسيل . . ثلاث سنوات . ذكر مفاجاته مع مدير البوليس لمسيو بروديه
 ادري كيف استطاعت ان تجعل لويين يؤمن بنظريتها . . وهو يطلب مقابلة جاك بوليه بقنطقه بلندن . . وذكر ساعة ان
 فهو مسيو جوتيبه كنفية وقال :
 - كلام فارغ . . ! كان في هذه الادارة رجلا ن فقط
 بمسيو بروديه وشركا عن كتب في تحقيق التهمة

وبعد ظهر اليوم التالي ذهب يشو الى ادارة الامر وقال للوكيل :
 - اظن اننا لن نرى البارون مرة اخرى . قتل طم
 - بجور . . . ولكن كيف السبيل الى الاثبات
 نونتدي الى الجنة . . . انك تعلم ان القانون يحتم العشر
 الجنة قبل توجيه التهمة .
 فقطب مسيو جوانييه جيبته وقال : اولاً جاك بوليفر
 ثم البارون دي جرافيمير . . لا بد ان بين الحادئين
 - طبعاً . . . فمارسيل تعتقد ان اياها كان ضحية
 ملفقة فاقسمت ان تقتل كل من كان له اصيح في الحادئين
 انها تعتقد ان هناك عصاية من المجرمين كانت على حلة
 يحد موظفي ادارة الامن العام . . وكان مسيو بروديه خامضى عشر ساعات كاملة وهو يفحصه واغفل كل عمل
 عبيدا لهذه العصاية وقد استطاع ان يتعقبها ويهتدي لرواه .
 اثرها حتى كاد يبطش بها فديروا له هذه المسكيدة بعد
 شريكهم الموظف في هذه الادارة . وبذلك استظلموا ان يتحاوره قد نسطت الى استعادة تلك الحوادث التي وقعت منذ
 من غدوهم اللدود . . هذا طبعاً هو راي مارسيل . . ثلاث سنوات . ذكر مفاجاته مع مدير البوليس لمسيو بروديه
 ادري كيف استطاعت ان تجعل لويين يؤمن بنظريتها . . وهو يطلب مقابلة جاك بوليه بقنطقه بلندن . . وذكر ساعة ان
 فهو مسيو جوتيبه كنفية وقال :
 - كلام فارغ . . ! كان في هذه الادارة رجلا ن فقط
 بمسيو بروديه وشركا عن كتب في تحقيق التهمة

وجهت اليه . . وهذان الرجلان هما انا . ثم المدير العام .
 فليس لاحد من موظفي هذه الادارة صلة بالحدادث كما توى .
 الا اذا كانت مارسيل يريد ان تقول اني انا والمدير كنا نتناول
 وشوة من جاك بوليه . !
 فقال يشو : ان تكبتها بيوت ابيها جعلتها تهدي بما لانعى .
 وساد الصمت برهة ثم قال مسيو جوتيبه :
 - لقد اتعبتنا مارسيل بحوادثها . والصحف لا تنفك
 حمل علينا فاذا استمر الحال على هذا المتوال اكرهنا المدير
 على الاستقالة .

فاحنى يشو راسه وقال : ولكن مارسيل لن تقلع عن
 مسامرتها الا اذا اهتدت الى شخصية الشريك الذي في هذه
 الادارة وقتلته كما قتلت صاحبيه من قبل . . وما كنت لاعبا
 بالامر لو ان ارسين لويين كان بعيدا عن مساعدتها . ان لويين
 شيطان رجيم . واتأكد لك انه لا يتردد في ان يختطف بمفرده
 مدير الامن العام نفسه ولو كان في حراسة عشرات من رجال
 البوليس .
 فقال مسيو جوتيبه : سأطلع مرة اخرى على ملف مارسيل
 بروديه عسى ان يعن لى راي جديد .

وفي صباح اليوم التالي جرى بالملف الى وكيل ادارة الامن
 عشر ساعات كاملة وهو يفحصه واغفل كل عمل
 عبيدا لهذه العصاية وقد استطاع ان يتعقبها ويهتدي لرواه .
 اثرها حتى كاد يبطش بها فديروا له هذه المسكيدة بعد
 شريكهم الموظف في هذه الادارة . وبذلك استظلموا ان يتحاوره قد نسطت الى استعادة تلك الحوادث التي وقعت منذ
 من غدوهم اللدود . . هذا طبعاً هو راي مارسيل . . ثلاث سنوات . ذكر مفاجاته مع مدير البوليس لمسيو بروديه
 ادري كيف استطاعت ان تجعل لويين يؤمن بنظريتها . . وهو يطلب مقابلة جاك بوليه بقنطقه بلندن . . وذكر ساعة ان
 فهو مسيو جوتيبه كنفية وقال :
 - كلام فارغ . . ! كان في هذه الادارة رجلا ن فقط
 بمسيو بروديه وشركا عن كتب في تحقيق التهمة

لكنها وقعت بالامس وحين اوى الى فراشه واخذ
يراود حبهته شاطر المفتش يشو رايه في ان ارسين
تسقطان رجيم .

وفي صباح اليوم التالي حين جاء مسيو جوتبيه الى
الامن العام وجد المفتش يشو في انتظاره وعلى وجهه
على ان حدثنا خطيرا قد وقع .
وقال يشو في اقتضاب :

- الم تكن انت آخر انسان اطلع على ملف
بروديه ؟

- نعم .. لقد ظلت ادرسه حتى ساعة متأخرة
واظنك اعدته بنفسك الى مستودع الملفات ؟
- هذا صحيح .. اذ كان اغلب الموظفين قد انصرفوا
فاوما المفتش يشو باصبعه الى مكتب مسيو جوت
وقال : انظر !

فتناول مسيو جوتبيه الملف الذي كان موضوعا على
وفتحه فكان اول شيء وقع عليه بصره ورقة صغيرة
فيها هذه الجملة :

« مع جزيل الشكر » وفي ذيل الجملة امضاء ارسين
وتمتم مسيو جوتبيه بقول : - ومتى اكتشفت هذا
- منذ ساعة .. حين اردت ان اطلع على الملف فوجدت
فيه الاوراق التي تتضمن تفاصيل حادث مسيو بروديه
اذ انتزعت ودست مكانها هذه الاوراق البيضاء .
- ولكن هذا مستحيل ! كيف ترائبهم الجراة على
على ادارة الامن العام ؟ !

- اهناك ما يدل على العبث بالملفات الاخرى ؟
- كلا

- اذن فهذا دليل على ان اللص موظف في هذه الادارة
تلم تام بمحتوياتها وبمكان الملف الذي ينشده !

- وماذا نجدنا هذا الراي ؟ ان امامنا عشرات من
وظفين قد تقع التهمة على احدهم .. ان ملائكة العذاب
ارسلين لوبيين قدرة على شراء الدم والضمائر .
وامسك المفتش يشو بالرسالة وقال :

- ان الخط شبيه بخط تلك الرسالة التي وجدتها البارون
في جرافير في لندن .. اني استطيع ان اقسام ان ارسين
مباريين هو كاتب الرسالة الاولى . - والرسالة الثانية ؟
- انه كاتبها ايضا وان كان الخط مختلفا الى حد ما ..
لكن هذا يرجع طبعا الى محاولته تغيير خطه الاصلي .. ان
بين ولد ذكي

- الا يعلم المكان الذي بلوذ به الان ؟
- انه يقيم في منزله الذي نعرفه جميعا .. لقد رايته
- رايته .. ! ولكن كيف ..
فصاح المفتش يشو قائلا :

- كيف لم اقبض عليه .. ! ليت شعري متى استريح
ان سماع هذه العبارة ! لماذا لم اقبض على ارسين لوبيين ؟
اسقول لك لماذا .. لم اقبض عليه لانه لا فائدة من القبض
عليه .. ابن عمي هذه المحكمة التي يمكن ان امر بزجه في
سجن ما دام ليس هناك اى دليل ضده ! الا تعرف بامسيو
جوتبيه ان لوبيين رجل « نظيف » في نظر القانون ؟ قد يكون
حركاته ما يرب ولكن الربية ليست جريمة ؟ فيما مضى
صحت الادلة على اشتراكه في جرائم معينة وكان من الممكن
ذلك القاء القبض عليه ولكنه اتقد ولى عهد باقاربنا من اعتداء
موضوعين فصدر عنه عقو عام وصار رجلا شريفا مثلك
مثلي ! بل لقد صار من رجال البوليس .. لقد اثبت حقيقة
به شرطي مهمل - كما يزعم - ولكن الاهمال ليس جريمة !
ارجوك ان لا تسألني بعد الآن عن السبب الذي يجعلني
اقبض على لوبيين !

- ولكنك شريك لما رسيل بروديه . .

- وهل تستطيع ان تثبت ذلك عليه ؟ كلنا نعرف ان
هي الحقيقة ولكن أين الدليل ؟ ان الخطة الناجعة في رأينا
ان نترصد خطواته وحركاته حتى يقر لنا على غير علم
الى مخبأ مارسيل . وان كنت اعتقد ان لوبين احرص
يقع في مثل هذا الفخ .

وساد الصمت برهة . . كان مسيو جوتييه يعتقد ان
من ايجاز حل حاسم وسريع لهذه المشكلة . . لا بد من
القبض على مارسيل .

ثم استورد : - انذكر ذلك الايطالي انطونيو مورينو
- الذي صدر الامر بتفقيه فدا لا ما شأنه ؟
- سأرجى نفيته اسبوعا

- لقد خطرت لي فكرة . . كلما ارسلنا خلف لوبين
رجال البوليس ليعقب خطواته نتخلص منه بسهولة تاميل
يتبينهم من منسيهم ومن حركاتهم . . ولهذا خطر لرجي .
انطلق في اثره رجلا من طرازه . . مجرما مثله . . وقدرة ان يقع في أيدي رجال البوليس وقد زودها لوبين
اختباري على انطونيو مورينو ! هناك مثل يقول : لا يغفل الصمد حاجتها من الطعام المحفوظ .
الا الحديد ! وكذلك لا يغفل المجرم الا المجرم !

الفصل العاشر

كان انطونيو مورينو مثالا سيئا لبلاده . فما حل وعذابي والنا اجد نفسي حبيسة هكذا . .
الا اقدم على جريمة بزوج من اجلها في السجن . فنزل بنايتم لوبين وقال :
على جميع الحكومات وتذوق جميع السجن . ! والاه اوه . ! يظهر ان « البيت » بدأت تحبني !
فرنسا لم يلق ما كان ينتظر من ترحيب فالقى القبض على نفسي وقالت : - قص على ما حدث منذ تركتني .
وتقررت اعادته الى بلاده .

واذا ما اعيد الى بلاده كان السجن في انتظار احد
قديمة ارتكبتها وفر قبل ان ينال قصاصه عنها . ولهذا
يكره هذ العودة ويجب ان يتفادها بأي ثمن كان . . ولهذا
فيل في ارتياح وطيبة خاطر المهمة التي عرضها عليه من

وكيل ادارة الامن العام اذ وعده بالغاء امر النفي
من معادرة فرنسا بسلام الى اى بلد يشاء اذا هو
لوين ونجح في الاهنداء الى مخبأ مارسيل بروديه .
يجب مورينو في اقتفاء خطوات لوبين . . لم يقطن هذا الى
الرجل الضئيل الذي يمشى على مقربة منه والذي تدل
به على الاجرام .

حين غادر لوبين مسكنه في ميدان لاجير
في ذلك اليوم . نعرف على الفور انهما من
برجلين يتعقبان خطواته . نعرف على الفور انهما من
الشرفة ولم يكن غير اعليه ان يتخلص من مراقبتهما .
لم يقطن الى ان هناك رجلا ثالثا يقف في اثره . وهكذا
اع انطونيو ان يرافق ارسين لوبين حتى انتهى الى
السرى الذي جعل منه مخبأ لمارسيل .

كانت الفتاة ترتقب قدومه واللهافة مستبدة بها والقلق
رجال البوليس ليعقب خطواته تتخلص منه بسهولة تاميل عليها . كانت تسائل نفسها عما يجري في العالم
يتبينهم من منسيهم ومن حركاتهم . . ولهذا خطر لرجي .
انطلق في اثره رجلا من طرازه . . مجرما مثله . . وقدرة ان يقع في أيدي رجال البوليس وقد زودها لوبين
اختباري على انطونيو مورينو ! هناك مثل يقول : لا يغفل الصمد حاجتها من الطعام المحفوظ .
الا الحديد ! وكذلك لا يغفل المجرم الا المجرم !

الفصل الحادي عشر

كان انطونيو مورينو مثالا سيئا لبلاده . فما حل وعذابي والنا اجد نفسي حبيسة هكذا . .
الا اقدم على جريمة بزوج من اجلها في السجن . فنزل بنايتم لوبين وقال :
على جميع الحكومات وتذوق جميع السجن . ! والاه اوه . ! يظهر ان « البيت » بدأت تحبني !
فرنسا لم يلق ما كان ينتظر من ترحيب فالقى القبض على نفسي وقالت : - قص على ما حدث منذ تركتني .
وتقررت اعادته الى بلاده .

واذا ما اعيد الى بلاده كان السجن في انتظار احد
قديمة ارتكبتها وفر قبل ان ينال قصاصه عنها . ولهذا
يكره هذ العودة ويجب ان يتفادها بأي ثمن كان . . ولهذا
فيل في ارتياح وطيبة خاطر المهمة التي عرضها عليه من

- اطلق في الثرى بعض رجاله فنفضتهم عن

منهم .

- وكيف عرفت انك تخلصت منهم . ؟

- اذا لم اعد اسمع تزييق احديتهم العسكرة

على مسافة مائة متر منى . ! وعلى فكرة . لقد

خضير من ادارة الامن العام .

- حقا . اى علف . !

- ملف مارسيل بروديه . . والبوليس على

السارق موظف في نفس الادارة اشترى ارسين لور

تبادر الى الاذهان في اول الامر ان السطو جاء

ولكن هذه النظرية ما لبثت ان استبعدت لاستحالة

- ومتى حدث ذلك . ؟ - ليلة اول امس

- ولكنك كنت موجودا هنا . ؟

- ومن هذا تترين ان دليل النفى حاضر .

- ولكنك انصرفت عند منتصف الليل . . ؟

- على الرغم منى .

فانصرفت وقالت : - وقلت لى انك على

- هذا صحيح - وابن كان هذا الموعد

- فى بلاد الهند . . ! كنت انوى ان اشترى

- ولكنى لم اقرا فى الصحف اشارة الى سر نعم . .

الملف . . ؟

- ان النبا لم يبلغ للصحف . . ! كتم عن

- كيف اتصل بك اذن . . ؟

- ان عندي مصادر سرية للمعلومات . . !

تلك الاوراق المنزوعة اوراقا بيضاء حتى تظل للملف

هذه الاسئلة . . ؟ هل انت مارسيل بروديه ام

فحدجته بنظرة فاحصة وقالت :

- ماذا بك . . ؟ وما هى علاقتك بسرقة الملف

- لا شىء . . ! انى لم اتم الاغرا . . انى متعجربى بيضاء

ولماذا لم تسم . . ! كيف قضيت ليلتك . . ؟

- ضحك وقال : - الا تتقين بقولى . . ؟

- الست انت الذى سطا على ادارة الامن العام . . ؟

- انا . . ؟ ومن اينالك بهذا . . ؟

انك متعب . . !

أخذ بيدها وضغطها فى رفقى وهو يقول :

انصدقيني اذا قلت لك ان الملف سرق اول امس من

الامن العام وانى لم ادخلها الا امس . . ؟ بعد منتصف

الليلة . . ؟

انى اصدفك طبعاً . . انى او من بكل كلمة تنطق بها .

أخرج من جيبه مظروفا قدمه اليها قالقت نظرة سريعة

ورأى النى به تم تمتعت تقول :

انك انت الذى سرقت الملف . . ؟

قال لوبين فى بساطة :

لو انى قلت انى انا الذى سرقت الملف لكنت كاذبا . . ؟

وكيف تكون كاذبا وما هو ذا الملف بين يديك . . ؟

فسرقه فكيف جئت به . . ؟

يجب لوبين على سؤالها وانما قال :

فرايت هذا الفرخ الاخير . . ؟

ولكن اهميته لا تقدر بثمن . . يحكى ان رجلا مجهولا

الراى ملف مارسيل بروديه المحفوظ فى ادارة الامن العام

معينة بهمه ان تختفى . ولكنه تحاشيا لانبارة الشبهات

تلك الاوراق المنزوعة اوراقا بيضاء حتى تظل للملف

وهذه الورقة البيضاء جئت انا بها من

يلوكتوت الذى اخذت منه الاوراق التى دست فى الملف

- ماذا بك . . ؟ وما هى علاقتك بسرقة الملف الامن العام . .

انما هذه الورقة (واخرج من جيبه

- لا شىء . . ! انى لم اتم الاغرا . . انى متعجربى بيضاء

- ولكن كيف حصلت عليها .!

- ان جراسبي والموالي متبعون في كل مكان .

وساد الصمت برهة ثم وضعت الفتاة يدها في رقبته ونظرت في عينيه وهي تقول :

- لوبيين .! لك مقدم على لعبة كبيرة .. وانما سبامر مدير الامن باعادة الاعتبار الى اسم ابيك .
انزعها .!

- ان الاوراق التي سرقت من الملف مستنسخة
خطورة كبيرة فهذه مثلا (واخرج ورقة من المظروف

الرسالة الاصلية التي قيل ان اباك كتبها على الاية
وارسلها الى العصبة وضمنها اسم اليوم الذي نوى

البوليس مداخمة مقرها .. وهذه الرسالة كما نرى
اكبر فريسة ضد ابيك .. فاذا اخذت هذه الوثيقة

استحال على المشهود السابقين ان يذكروا الشيء الكثير
او ان يجدوا عليه دليلا .. وفي هذه الوثائق ادلة لم

الاحققون فيما مضى .. وهي ادلة تثبت ان اباك كان يعرف
وانه كان ضحية مكيدة مديرة ببراعة .. وفي

الوثائق مصلحة لا اولئك الذين دبروا هذه المكيدة حتى اذا
وقرر مدير البوليس - لسبب ما - اعادة التحقيق

لم يجد الوثائق التي يمكن ان تلقى ضوئا جديدا على
احداث القديم فتظل التهمة عالقة بابيك .

- ولكن لماذا يامر مدير البوليس باعادة التحقيق
- اليسنت هذه بفتك .! اما جمعت حولك

العذاب من اجل هذا .! لا من اجل الانتقام من اولئك
كردوا لايبك .!

- وقد قتل منهم اثنان : جاك بوليه . ودي جوي
فقال لوبيين في صوت عميق :

- ولكن بقي الثالث
- اني لم اكتشف شخصيته حتى الان .. وكل
الى جوقته من انه موظف في ادارة الامن العام .

فابسم لوبيين وقال : - اما انا فاعرفه .!

فاحفظت الفتاة وقالت : - حقا .! من هو .!

- لن اذكر اسمه لك حتى لا تبادري الى قتله .. اني
قد انترع منه اعترافا قبل ان يموت .! واستنادا الى

امر سبامر مدير الامن باعادة الاعتبار الى اسم ابيك .
واخيرا تكلمت الفتاة بعد صمت قائلة :

- لوبيين .. لماذا ادمجت نفسك في امري .! لماذا تبرعت
- ان ملائكة العذاب ما اجتمعوا حولي الا لاني كنت

الدمم اجرا .. اما انت ..! اما انا .. فاحبك .!

- احبك وان كان حيا بلا رجاء .. اني اعلم ان لك «مطلقا»
مفترك في الولايات المتحدة . اعني ذلك الحبيب الموفق

لم يبعد الحظ . انك تحببته وهو يحبك .. وانا اعلم انك
الاحققون فيما مضى .. ولكن هذا لن يمنعني من ان احبك ..

وانه كان ضحية مكيدة مديرة ببراعة .. وفي
الوثائق مصلحة لا اولئك الذين دبروا هذه المكيدة حتى اذا

وقرر مدير البوليس - لسبب ما - اعادة التحقيق
لم يجد الوثائق التي يمكن ان تلقى ضوئا جديدا على

احداث القديم فتظل التهمة عالقة بابيك .
- ولكن لماذا يامر مدير البوليس باعادة التحقيق

- اليسنت هذه بفتك .! اما جمعت حولك
العذاب من اجل هذا .! لا من اجل الانتقام من اولئك

كردوا لايبك .!
وقد قتل منهم اثنان : جاك بوليه . ودي جوي

فقال لوبيين في صوت عميق :

- ولكن بقي الثالث
- اني لم اكتشف شخصيته حتى الان .. وكل
الى جوقته من انه موظف في ادارة الامن العام .

فقال لوبيين في صوت عميق :
- ولكن بقي الثالث
- اني لم اكتشف شخصيته حتى الان .. وكل
الى جوقته من انه موظف في ادارة الامن العام .

الشرطة قد تعقبوا لوبيين وعرفوا سر المخبا وجاهوا الان للقبض عليها . ؟

على انها لم تزيدا من ان تفتح الباب . . فلو كان رجل البوليس هم القادمين لما وسعها ان يهرب على اى الاحوال كان الرجل الذى على عتبة الباب ضئيل الجسم اسود الشعر ثم هيئته على انه ليس فرنسيا . وحين تكلم دلها لكنته على انه ايطالى .

- الست انت المدعو ازيل بروديه ؟

فاحت راسها ايجابا اذ لم يكن ثمة ما يدعوها الى الانكار لاسيما ان « ايطالية » الرجل نفت عنه الشبهة في ان يكون شرطيا .

- انى قادم من طرف مسيو لوبيين . . لقد قبض عليه . فامتلا صدرها خوفا وقالت : - قبض عليه ؟ متى ؟
- على مقربة من هذا البيت . . عقب انصرافه في هذا الصباح . . لقد قابلتني بالامس وانبأني بانه يريدنى لعلم فلما لقيته صباحا جاءنى الى هنا ولكنه دخل اليك وحده وامرنى بانتظاره خارجا . ولما انصرف سربنا معا قليلا . وحين فجأة تقدم اليه رجل فى ثياب ملكية وقبض عليه . وهل طلب منك مسيو لوبيين ان تحضر الى ؟
- كلا . . لم يكن فى وسعه ان يتكلم ولكنه نظر الى ففتحت
- ما اسمك ؟

- انطونيو مورينو . . قلت لك انه نظرس الى فادركه غرضه فتبعته فى سيارة اخرى ولما اقتربنا من ادارة البوليس ما مسيو لوبيين يده من نافذة سيارته واسقط ورقة على الارض . فاقفقت سيارتى على الفسور والتقطت الورقة واخرج من جيبه ورقة قدمها الى الفتاة فقراءتها فكانت نصها : « انتظرونى فى سيارة عند ادار الامن العام فى الساعة العاشرة » .

- ولماذا لم تات الى بهذه الرسالة من قبل ما دامت قد وصلت الى يدك عقب انصرافه صباحا ؟

- كان ينبغي ان اعد السيارة قبل كل شىء . . وهى الان عند الباب .

وبعد لحظات كانت مارسيل يروديه فى السيارة والى جوارها انطونيو مورينو . والسائق يهيب الارض نهبا . وكانت ستائر السيارة مسدلة فقامت مارسيل :
- ارفع هذه الستائر .

- انى اخشى ان يرالك احد من رجال البوليس . وكانت مارسيل غارقة فى خواطرها تفكر فى هذه التكبئة الجديدة التى حلت بالقبض على ارسين لوبيين . ولم تنتبه الا حين هدات السيارة من سرعتها وسمعت صوت مورينو يقول :

- لقد وصلنا . . والان اسمحى لى بان اضبع هذه النصابة على عينيك . فحلجته بنظرة ساخرة وقد انكشفت لها الحقيقة . . برفت انها استدرجت الى فخ . . وقالت هازئة :
- اذن فهذا هو السر !

وملأت يدها الى منطقتها واخرجت مسدسا فصوبته اليه وهى تقول :

- لقد اخطأت يا مورينو حين ظننتنى فريسة سهلة ا فلم يفرع امام المسدس المصوب اليه وانما قال :

- اسمحى لى بان اذكرك بانى تمكنت اثناء الطريق من ان اسل المسدس وافرغه من الرصاص !
ويسط اليها يده فاذا فيها ست رصاصات .

واضطرت الى الاذعان فعصب عينيها وامسك بيدها وانزلها من السيارة ودخل بها بيتا وهو يرشدها وينبهها كلما همت بان تصعد سلما او تهبط سلما . حتى انتهت الى مكان

- انى لا افتمك يا سيدى !
 - حقا .. ! لقد انبأى صديق لك بانك انى بالمدمواريل
 بروديه الى هذا البيت ؟
 - قلت لك ان ..
 - دعنى اتأكد من الامر بنفسى .. الا تسمح لى بان القمى
 نغرة على المسكن ؟
 فاعترض الايطالى طريقه قائلاً : كلا انى لن اسمح لك
 بذلك !
 - انك ياسنيور مورينو مجسر من الذوق لا ترحب
 بضيوفاك !
 وفجأة ظهر مسدس فى يد لوبين .. واستطرد يقول :
 - انى لم اعود حمل هذه اللعبة .. وقد قيل لى ان
 الانسان اذا ضغط هذا الرناد انطلقت رصاصه .. وان هذه
 الرصاصه يمكن ان تكون قاتلة ! فهل انت على استعداد ؟
 وفى الغرفة كانت مارسيل جالسة على المقعد وهى
 مشدودة الوثاق .
 - حل هذه الاربطة ! هل ضابقت هذا الدون جوان
 يا مارسيل ؟
 - نعم ، ولكنك وصلت فى الوقت المناسب قبل ان تمتد
 يده الى بالسوء .. فأرجوك ان تدعه .
 - اذن ساصفح عنه ! ولكن حدثينى اولا بما وقع .
 فحدثته بما كان فالتفت لوبين الى مورينو قائلاً :
 - تريد ان تقول ان البوليس هو الذى حرضك على ان
 تقتل المدمواريل بروديه ؟ وهل تريد منى ان اصدق هذه
 الاكذوبة ؟
 فقال الايطالى وهو ينظر الى المسدس المصوب اليه .
 - اقسام لك ان تلك هى الحقيقة ياسيدى .
 - ومن الذى عهد اليك بهذه المهمة ؟

- مسيو جوتيه .
 فالتفت مارسيل فى دهشة :
 - مسيو جوتيه وكيل ادارة الامن العام ؟
 فقال لوبين فى هدوء : هو بعينه .. وليس فى الامر
 ما يدعنى .
 - ولكن خبرنى .. كيف جئت لنجدتى ؟
 - كنت ذاهبا الى مقابلتك فى مونمارتر حين رايتك تخرجين
 وتركبين السيارة مع هذا الايطالى فتنطلق بكما .
 - وانطونيو مورينو ؟ ماذا تنوى ان تفعل به ؟
 ومضى لوبين بالغفلة الى بيته فى حى مونمارتر فتركها
 هناك ثم انطلق الى مسكنه فى ميدان لاجير ومعه انطونيو
 مورينو . وبعد ساعة رجع وحده الى الغفلة ثانية .
 وتلقته مارسيل بقولها :
 - حدثنى بما جرى بينك وبين مورينو .. فبم كان
 حديثكما ؟
 - تحدثنا عن المكرونة الايطالية وانفقنا على انها افضل
 اصناف .
 - الا تريد ان تصارحنى بسر هذه اللعبة الجديدة التى
 تديرها ؟
 فضحك وقال : ان لوبين لا يحب ان يطلع احدا على
 سراره .. اعتصمى بالصبر قليلاً .. ومع ذلك فيمكننى ان
 احدثك بما كان بينى وبين انطونيو مورينو .. انه شاب طيب
 القلب .. وتبدو طبيته حين يشرب الخمر .. وقد شرب !
 ثم افهموه انك مشاكسة سياسية ثيرين فى وجه الحكومة
 مشاكل وعقبات وطلبوا منه ان يزلك من الطريق . ولكننى
 ابهتته خطاه .. وقصصت عليه حكاية اخرى عجيبة .. بل
 قدمت الدليل على صحتها .
 - وما هو هذا الدليل ؟

لقد نسيتته الان . ! ومهما يكن من الامر فقد اقتنص مورينو باقوالى اقتناعا تاما . واكبر ظنى انه سينطلق الان اثر مسيو جوتيبه وفي بده مسدس محشو . . ان مورينو كملت لك رجل طيب .

فاشعلت الفتاة سيجارة وقالت : استمر .

مورينو رجل طيب ومسيو جوتيبه ماهر داهية . فاذا قتلك مورينو واستطاع الفرار انتهى الامر بسلام اما اذا تنص عليه واراد ان يقول للناس ان وكيل ادارة الامن العام هو الذى حرضه على ارتكاب هذه الجريمة فلن يصدق احد انها كما تربن مؤامرة سهلة ومحكمة . . واؤكد لك ان صديق العزيز سيسر بسماع هذه الحكاية .

ومن يكون هذا الصديق العزيز ؟

الا تعرفينه . . ؟ انه عمى فرانسوا .

عمك فرانسوا . . انى لم اسمع ان . .

كلا . . انه ليس عمى بالمعنى الصحيح ولكننى اطلق عليه هذا اللقب . . وهو يحبني اشد الحب ويعطف علي كثيرا ويؤيدني في سعيي لانقاذ سمعة ابيك .

فتنهدت الفتاة وقالت : انك متعب بالوبين .

في بعض الاحيان . ولكنك ستعرفين كل شيء في الوقت المناسب ويكفى ان تعلمي الان انى اوقف العم فرانسوا اولا بلول على كل حادث يقع .

فحدجته الفتاة بنظرة ثابتة وقالت :

اللف الذى سرقته « انت » من ادارة الامن العام . .

بل الذى سرقه مسيو جوتيبه !

مسيو جوتيبه !

نعم . . كنت اراقب بيته اول امس وقد رايتك يعيد وهو يحمل حزمة من الاوراق قلم اعرف حقيقتها في تلك اللحظة ولكن حين سمعت في الصباح بان ملفك سرق من ادارة الامن

خلصت على الفور ان تلك الاوراق التى حملها مسيو جوتيبه الى داره انما هي ملفك .

ولكنك لم تخبرني كيف انتهت اليك ان ملفي سرق ؟

لقد استعنت بالاعراف . . انه رجل بارع يقرأ المستقبل

كما يقرأ الانسان كتابا مفتوحا . . وبالامس ذهبت الى بيت

جوتيبه مرة اخرى وانسلت اليه بالرغم من اجراس الانذار

التي في نوافذ الطابق الارضى . وسرقت الاوراق من المخبا

السرى الذى اودعها فيه .

وسكت اوبين برهة ثم استطرد يقول :

ان مسيو جوتيبه يخشى ان يعاد التحقيق في حادث

لك مرة اخرى ولهذا سرق ملفك حتى تتقدم الوثائق الخاصة

بهذا الحادث القديم . وهو يعرف انك امرأة خطيرة فاستاجر

مورينو ليقنلك !

اتريد ان تقول ان مسيو جوتيبه هو الموظف في ادارة

الامن العام الذى اشترك في تدبير المؤامرة ضد ابي !

تلك هي الحقيقة بعينها . . ومن الغريب انك لم تفهمني

تلك الا الان . . ألم تظني يا عزيزتي انى انه لم يكن بين موظفي

ادارة الامن العام الا اثنان كانت لهما صلة بمسألة ابيك وهما

الدير والوكيل . . فاذا استبعدنا المدير بقى لدينا مسيو

جوتيبه .

فقات الفتاة في دهشة : ولكن منى فكرت في كل هذا ؟

في اوقات فراغى . . ! ولكن المهم الان اننا عرفنا عن

عين ان مسيو جوتيبه هو الشريك المجهول . . وسأكتب اليه

خطابا اطلعته فيه على هذا الاكتشاف الخطير وسأكون متواريا

في الحديث حين يصله الخطاب حتى اتفرج على وجهه وهو

تلو الخطاب .

الفصل الثالث عشر

انصرف اوسين لوبين وترك الفتاة قريبة للقلق والحيرة

اذ ابى ان يطلعها على الخطة التي ينوي ان ينتهجها . ولكن
له تكن من الطراز الذي يقنع بمقعد خلفي . . . كان لا يبد لها
تعمل شيئا . . . لقد لبثت ثلاث سنوات تتولى قيادة ملائكة
العذاب فلن ترضى الان لنفسها هذا الموقف الجامد الساكن
الذي كاد يجعلها بلا راي ولا ارادة .

وخطر لها فجأة ان تبدأ بمهاجمة مسيو جوتييه فتأخذ
على غرة قبل ان يبدأ هو هجومه وقد استعدتم الاستعداد
لم لا تذهب الى داره لتفتصب مكتبه وتفحص اوراقه على
تجد فيها الدليل على براءة ابيها من تلك التهمة الملققة التي
أخذ بها .

ومشت الى دولاب في ركن القاعة كانت تعلم ان لويس
يضع فيه مجموعة كاملة من مختلف الثياب والازياء وادوات
التنكر . فاخترت لنفسها ثوبا من الطراز الذي يرتديه الرعايا
وثبت اطراف السنطون لطولها وثبتتها بالدبابيس . ثم غادرت
البيت وهي في هذا الزي فلو ان احدا من رجال البوليس رأها
لما خطر له ان هذا الشاب الصعلوك هو مارسيل بروديه التي
يبحث عنها البوليس بتهمة القتل .

وكانت مبهجة راضية عن نفسها وهي تطوي الطريق . .
لقد ملت حياة الكسل والتراخي التي امضتها في الدار . .
وهاهي ذي تعود الان تالية الى النضال والكفاح . . ها هي
ذي تعود الى الحياة !

ولم تشعر بالتعب وهي تقطع هذه المسافة الطويلة
كانت تفكر في شيء واحد . . في اختراق ساعة الانتقام .
ووقفت تستر بالاشجار واشعلت سيجارتها وجعلت
تنظر الى البيت . . كان اقتحامه سهلا في نظرها . . وشكرا
للويس على ان انبأها عرضا في حديثه بان نوافذ الطابق الارضي
مزودة باجراس الانذار . . وشكرا ايضا على هذا الرحم
التفصيلي لمسالك البيت وقلماته وهو الرسم الذي وجدته

دولة على مكتب لويس .
ولم تخط مارسيل سياج الحديقة ومشيت في حذر بين
سحار حتى دنت من الجدران فتسلقت انبوية المياه في خفة
ساعة كأنها ولدت في سيرك وتجاوزت نوافذ الطابق الارضي
رودة بالاجراس المنذرة . وانسلت الى الداخل .

ورفعت في مكانها جامدة لا تتحرك مرهفة اذنيها فلما لم
سمع صوتا او حركة فتحت الباب في حيطة وخرجت واخذت
من السلم مستعينة بخيط دقيق من النور كانت ترسله من
ساحها الكهربائي .

ولما بلغت قاعة المكتبة اوصدت بابها واسدلت ستارها
الضوءات النور . وبحثت عن مجمع اجراس الانذار فعملتها
الحركة ثم فتحت احدى النوافذ وتركبتها مفتوحة حتى
وسيلة سريعة الى الفرار .

واخذت تحيل عينها في ارجاء القاعة بحثا عن المخبأ
الذي اشار اليه لويس في حديثه . . واقتربت من
باب فوجدت ادراجة مفتوحة فلم تحاول ان تفحص
مخباتها اعتقادا منها بان مسيو جوتييه لا يمكن ان يحتفظ
بشيء خطير في مكتب مفتوح الادراج .

ولكن ابن المخبأ السري اذن ؟
وفطنت الى ان سمك حافة المكتب اكبر من المؤلف
لذلك تفحصها وتعالجها . . واصابت يدها الزر المنشود
لست الحافة وانكشفت عن مخبأ سرى يشغل الجزء الاكبر
من ارضه صندوق مستطيل من الحديد .

ومدت مارسيل يدها لتفتح الصندوق . . وفي تلك اللحظة
سعت حركة . . وحين رفعت راسها وجدت الباب قد
سقط فجأة وظهر مسيو جوتييه على عتبة وفي يده مسدس
مربو اليها .

وكان مسدسها هي ايضا في يدها . وكان مصوبا الى

مسيو جوتيه .

وقال لها في خشونة : ماذا تريد ؟

اذلتها رجلا وهي في هذه الثياب .. ولكنه حين التفت
مها وتأمل وجهها هتف بقول : مارسيل بروديه !
وتحرك اصبعه ليضغط الزناد فقات له الفتاة في ربهق
جاش :

- لانسن ان في يدي مسدسا ايضا .. ومع ذلك
ايحسن ان تسمع مني قصة صغيرة قبل ان تطلق على النار
- ولماذا ؟

- لانها قد تنقذك من ارتكاب حماقة لا مبرر لها .

- شكرا على هذا العطف !

واستربت الفتاة تقول :

- اتحسبني باجوتيه من الحماسة بحيث اقتحم بيتك
وحدى ! انظني ساذجة الى هذا الحد ؟ اين اذن ذكائك العظيم
ام اهلك نسيت ارسين لوبين ؟ واختلجت عيناه . وكانت هذه
الاختلاجات دليل القلق الذي تسرب الى نفسه ولكنه لبث
جامدا لا يتكلم :

- اني لم احضر وحدى . اني اعرف عن نفسي الشجاعة
وقوة الاعصاب ولكن افتتاح بيت وكيل ادارة الامن العام امر
لا طاقة لي به . واهذا وافقتي ارسين لوبين . لقد تركني في
هذه الغرفة وذهب يبحث عنك . لست ادري كيف لم تلقه

في طريقك الى هذه القاعة .. ولكن لوبين شيطان مكرر انه
لا يدع خصمه يراه او يسمعه . انه كالقطعة . تثب فجأة من
احشاء الظلام دون ان يسمع لها احد صوتا . من المحتمل
انه رآك في المضي . او على السلم . ولكنه لم يشأ ان يظهر
نفسه لك . بل تبعك في حذر . كأنه شبح من الاشباح .
ينتظر الفرصة المناسبة للانقضاض عليك . ومن المحتمل انه
خلفك الان (وتهدجت نبرات صوتها) . نعم . انه الان خلفك

لها . هيا . اضرب بالوبين !

ونطلقت حملتها الاخيرة في صوت داو رهيب .. ووقع
جوتيه في الفخ .. وقع ثالية واحدة . وكانت هذه الثانية
هي كل ما تبنيه مارسيل بروديه . فحين ادار راسه الى
الخلف ليرى لوبين وضغط الزناد . واصابت الرصاصه ابهامه
فسقط المسدس من يده .

وتكلمت مارسيل قائلة :

- كانت خدعة صغيرة ولكنك وقعت فيها .. بحماقة .
كان في وسعي ان اقتلك ولكني تعمدت ان اكتفى بشجرتك من
سلاحك لانني لازمت في حاجة الى اعترافك . ولكن اياك ان
تتحرك والا فالويل لك !

وتراجعت الى النافذة ومسدت بها متصوبا اليه . ثم قفزت
الى الخارج وانطلقت تجرى في الظلام . وتعالى صوت
صفارة البوليس بشق السكون وسمعت دوى طلق نارى وممرت
رصاصه الى جانب اذنها ولكنها اخطأتها .

وحين تخلفت سباح الحديقة ووثبت الى الطريق شعرت
بيد توضع على كتفها وسمعت صوتا يقول :
- اني اقبض عليك باسم القانون . فهيا بنا الى
سيارتى . !

ولم تفرغ الفتاة .. لان هذا كان صوت لوبين !

الفصل الرابع عشر

كانت مارسيل تعلم انها كانت وشيكة بان تقع في ايدي
البوليس او مسيو جوتيه لولا ان وجدت لوبين عند سباح
الحديقة فابتعد بها عن مكان الحادث في سيارته .
والتفت اليها لوبين وقال باسمها : من حسن حظك اني
كنت موجودا فوفرت عليك اجر سيارة التاكسي .
فاخذت الفتاة بيده وضغطتها في رفق .

مترسل لوبيين يقول : عندما غادرته مضيت الى بيتي .
ثم حضرت في اللحظة التي دوى فيها طلقك .
هل قتلته . لو قد القى اليها هذا السؤال في بساطة
سأل عن الساعة فضحكت وقالت :
لم أحاول ان اقتله . اردت فقط ان اسقط المسدس .

وما الذي فعلته داخل البيت . ؟
اكتشفت المخبأ السري ولكنه فاجانى قبل ان انحص
ته .

اما انا فلم يفاجئنى .
الت الفتاة تساله في لهفة : وماذا رايت في المخبأ
؟

اوراقى . - ما مضمونها . ؟
ان ذاكرتى ضعيفة كما تعلمين .
وهل جوتيبه من الغباوة بحيث يحتفظ بمثل هذه
!

اذن فلا فائدة في هذه المحاولات ما دام يعوزنا الدليل .
ولكن جوتيبه سينكلم ويعترف . !
ومن الذي سرفعه على الاعتراف . ؟
انا . ! - وكيف ترغمه ؟

ضحك وقال : سألومه تنوبما مغناطيسيا ثم أمره بان

التفت اليها فجأة وقال :

الك اعتراض على ان تدعى الجوايس يقبض عليك ؟
ولماذا يقبض على ؟

لان القبض عليك شطر من الخطة التي اتوبها .
اذن فلا اعتراض لى . .

ذهب بها لوبيين الى بيته في حى مونمارتر فتركها هناك

ثم مضى الى داره في ميدان لاجير فأودع السيارة جراجا قريبا
ومشى الى الدار .

وعندما اقترب منها ارسل بصره الى النوافذ ثم وقف
جامدا .

وتناول حجرا كبيرا طوحه بشدة في الهواء حتى اصاب
زجاج احدى النوافذ فشمها . ثم تناول حجرا ثانيا هشم به
زجاج نافذة اخرى ثم نافذة ثالثة .

وشعر بيد تستقر على كنفه وسمع صوت ممثل القالبون
يقول :

- هيه ! ما هذا ؟

- كلورين . . غاز سام . . اذا استنشقته الانسان مات
فقطب الكونستابل جيبه وقال :

- لقد رايتك تحطم هذه النوافذ .

- وهل رايتك اللعبة ؟ انها نوافذى فهل ثمة من خرج
على اذا انا حطمتها ! فنظر الشرطى الى النوافذ ورأى سحابة
خضراء اللون تسرب منها فقال : - وكيف دخل الغاز في هذا
المسكن ؟

- ادخله وكيل ادارة الامن العام الذي يحقيد على . .
قلو اننى ولجت مسكنى لكنت الان جنة هامدة . ولكنى ذكرت
عندما تطلعت الى النوافذ انى تركتها مفتوحة في الصباح
ومعجت كيف اغلقت وحدها . . ! ولما تأملت الزجاج في امعان
رايته معتما فادركت السر .

وعلى حين فجأة التمعت عينا الكونستابل وهو ينظر الى
لوبيين وقال :

- انت الرجل الذي خدعنى الاسبوع الماضى بحكاية
الخيال الذي كان يتراعى على الستار في هذا المسكن بالذات . !

لقد كنت سببا فيما سمعت من لوم رؤسائى .

- حقا ؟ اوالق انت اننى ذلك الرجل ؟

هيا الى المخفر لتثبت ان هذا مسكنك حقيقة .
 ولم يرجع لوبين من مخفر البوليس الا بعد ساعة . وكان
 الغاز قد تسرب منها ولم يعد له فيها اى اثر . لقد جاء مسبو
 جوتبيه اثناء غيبته وانقلب النوافذ وملا الدار بغاز الكروالين .
 وارتمى لوبين على فراشه اذ كان متعبا وفي حاجة ماسة
 الى النوم . . على انه ما كاد يفكر حتى اتته على رنين الحرس
 وكان يشو هو الطارق فقال له في غبط : اهذا انت ؟
 فدخل يشو وهو يقول في عطف :

هل اضييت ليلة ارقه ؟ يسفنى ان ازعجتك .
 - كان في وسعك الا تزعجنى . . لماذا لم تستعمل مفتاحا
 مصطنعا كما فعل سواك من قبل . . ام اعطيتك لم تسمع ببلده
 الحكاية بعد ؟

بل سمعت بها
 - شكرا اذن على حضورك للاطمئنان على صحتى . وفي
 وسعك ان تنصرف الان ما دمت قد رايتنى بخير .
 فقال يشو في بطء :

- انك لست الشخص الوحيد الذى لقي بعض المتاعب
 بالامس .

- يجوز ؟ ان الدنيا ملأى بالتكبات .
 - بالامس انسل شخص مجهول اثنى بيت مسبو جوتبيه
 وكيل ادارة الامن العام وعبت بمكتبه . . وقد انطبع آتار
 الاقدام على ارض الحديقة ومن الغريب ان هذه الاثار بعينها
 كانت ظاهرة على رفرف سيارتك . فما رايتك في هذا ؟
 فابتسم لوبين وقال :

- اذن امرضنى عليه وانا متأكد انه سيقدر انى لست
 ذلك الشخص .

فابتسم المفتش يشو وقال :
 - هذا صحيح . . وانا ايضا اعرف انك لست ذلك

الشخص .

- اذن لماذا تزعجنى وتضايقنى ؟
 - لقد خطرت لى فكرة .

.. وساد الصمت برهة ثم قال لوبين : اسمع يا يشو . .
 انك تعرف انى احبك واتمنى لك الخير ولذلك سباقدم اليك
 هدبة عظيمة الشان . اليك هذه المفكرة . . انها ترجمة حرفية
 لمفكرة اخرى مكتوبة بالسفرة . والمفكرة الرمزية ملك للبارون
 دى جرافير وسرقت منه وهو في لندن ثم اعيدت اليه ولكنى
 قبل ان اعيدها فسرت رموزها وكتبتها هنا . . فى هذه المفكرة
 اشياء عجيبة . . ارقام اسماء وعناوين . . فى هذه المفكرة
 تاريخ مفصل لعصابة من اكبر عصابات تهريب المخدرات وما
 لى من علاقة باحد كبار موظفى ادارة الامن العام . . حل هذه
 المفكرة الى بيتك . . واحبس نفسك فى غرفتك واقراها فى
 عناية . . ثم اذهب الى مدير البوليس وقص عليه ماعرفت
 ولكن لا تقل اننى انا الذى زودتك بهذه المعلومات . . قل انك
 اكتشفتها بمحض ذكائك ونفاذ بصيرتك . . وثق انك ستجد
 مرتبك مضاعفا فى اليوم التالى لانه سيعتقد انك اذكى من
 حملت الارض من رجال البوليس السرى .

فحدججه يشو بنظرة فاحصة وقال :
 - لوبين . ! انى لست غيبا . ! انك تقدم الى هذه المفكرة
 نمنا لسكوتى حتى ادعك فى سلام فلا تعرض اليك . . اليس
 كذلك ؟

فقال لوبين ضاحكا :
 - انك ولد ذكى يا يشو . .
 ودفعه فى لطف الى الباب ثم اطلقه فى وجهه .

الفصل الخامس عشر

امضى المفتش يشو بقية النهار وهو يتلو فى عناية المفكرة
 التى قدمها اليه لوبين . . وقد اذهلته الحقائق الصارخة

التي تضمنتها . . واخذ يقاب وجوه الراي في الخطة التي
يسقى عليه ان يسلكها .

ولما فرغ من تناول طعام العشاء اسرع الى ادارة الامن
العام وطلب مقابلة المدير فانيء بانه غير موجود .
- انه لم يحضر طول النهار .

- الم بعث برسالة ما ؟ - كلا .

ودعش بيشو اذ كان يعرف للمدير عادات ثابتة لا تتزعزع
وكان يعرف انه على موعد اليوم مع بعض الزائرين فكيف
تحلف .

ولبت بيشو يعمل في مكتبه حتى الساعة العاشرة مساء .
واخيرا حين هم بالانصراف راي شرطيا مقبلا وفي يده رسالة
برقية فقال يسأله :

- لمن هذه البرقية . لا اهي لي ؟

- كلا يا سيدي . . انها لمسيو جوتبيه .

- وهلا يزال مسيو جوتبيه في مكتبه ؟ - نعم .

- اذن اعطني هذه البرقية وانا اتولى ارسالها اليه .

ولكن بيشو لم يذهب بالبرقية الى صاحبها وانما دخل
بها الى مكتبه وسخن غلافها امام النار وفضها في حذر وتلاها
ثم ردها الى غلافها والصقه كما كان وامر احد الشرطة بحملها
الى مسيو جوتبيه .

وبعد فترة وجيزة شوهد مسيو جوتبيه . وهو يفسد
ادارة الامن .

اما المفتش بيشو فاستدعى الشرطي الذي كان قد اناط
به مراقبة لويين واقتفاء خطواته وقال له :

- ما لديك من الابناء عن لويين . ؟ هل ضللت مسرة

اخرى ؟

- نعم يا سيدي . . كما هي عادته دائما .

- نعم يا سيدي

- ومنى كان ذلك . ؟ - في نحو الساعة الرابعة .

- ولم يرجع منذ هذه اللحظة ؟

- رجع في الساعة التاسعة .

- ولماذا لم تطلعي على ما حدث . ؟

- لاني لم اجدك وقد سألت عنك اكثر من مرة .

كان بيشو في حيرة من امره لا يدري ماذا يصنع ؟ انه
يعرف السبب الذي دفع مسيو جوتبيه الى مغادرة ادارة الامن
العام مسرعا وكان يعرف البلدة التي اتجه اليها . ولكن كيف
يجزو على الذهب والمفروض انه يجهل هذه المعلومات ؟

على ان تردده لم يظل كثيرا اذ ما لبث ان امر باعداد
احدى سيارات البوليس السريعة وتزويدها بنفر من الرجال
المسلحين .

والتفت الى السائق قائلا :

- طر بي طيرانا الى بلدة جيلندو . فاذا ما وصلنا ارشدتك
الى العنوان الذي اشدده . وما قرر بيشو الذهاب الى بلدة
الا لانه كان قد قرأ البرقية التي وردت باسم مسيو جوتبيه
وكان هذا نصها :

« حاصرت مارسيل ولويين فاحضر حالا . »

وكانت البرقية مديلة باعضاء مدير الامن العام وقد وردت
من بلدة جيلندو في منتصف الساعة التاسعة .

واخذ بيشو يقول لنفسه طول الطريق :

- ان ظاهرة هذه البرقية برىء . . ولكني اعتقد انها
تنتوي على سر خفي . حاصرت لويين ومارسيل . اذن لماذا
لم يقبض عليهما لماذا لم يستعن برجال البوليس هناك . لماذا
يعصر على ان يدعى اليه جوتبيه . لماذا لم يرسل في استدعائي
اذا مثلا . . لا . . لا . . ان في الامر سرا . فما هو هذا السر لا

الفصل السادس عشر

عندما تلقى مسيو جوتبيه برقية رئيسه اسرع من فوره

الى بلدة جيلدو وقصد الى البيت الذي ورد عنوانه في ذيل
البرقية .

وعندما اشرف على البيت الفاه صنفيرا مكونا من طابقين
ويقوم في بقعة منعزلة من ضواحي القرية وعلى مسافة كبيرة
من اقرب بيت اليه .

وكانت الالوار مضادة في جميع الغرف .
ودفع مسيو جوتييه باب الحديدية وعبرها حتى اذا بلغ
باب البيت الفاه مفتوحا فادهنه الامر فلما دفعه قليلا ارسل
صريرا حادا وسمع صوتا يقول :

— اهدا انت يا جوتييه ؟
وكان هذا صوت مدير الامن . . وكان صادرا من الطابق
الاعلى .

— نعم يا سيدى . — اصعد الى .
وارتقى جوتييه الدرج صرعا حتى اذا بلغ الطابق الثاني

وجد المدير واقفا على رأس السلم ومسندته في يده .
— اذن فقد وصلتك برقيتى . ؟ انى سمعت بان اراك .
واوما المدير بمسندته الى غرفة موصدة الباب قائلا :

— لقد اغلقنا الباب من الداخل وتحصنا بها ولكن لا سبيل
لهمنا الى الفرار فالنافذة مسورة بالحديد . وانا واقف لهما

عند الباب بالمحصاة ولكنهما مسلحان ومن الحمافة ان اقتحم
عليهما الفرقة . وقد بدأ بعالجان سياج النافذة واخشى ان

يفلحا في نشره فيفرا من هناك .
— ولكن هل انت وحدك يا سيدى ؟

— نعم . . وهذا هو السبب في حرج مركزى . اذ كيف
يتسنى لى وانا بمفردى ان احرس بابا هنا ونافذة هناك .

وتقدم مسيو جوتييه الى الباب ولكن المدير العام يادره
بقوله :

— ابقى مكانك ! والا عرضت نفسك للخطر . . الا ترى
— ٧٢ —

هذه القوي . لقد احدهتها الرصاصات التى اطلقت على
— اما حاولت ان تستجده تليفونيا ببوليس القرية ؟

— ليس في البيت تليفون .
— اذن فكيف ارسلت الى البرقية ؟

— كان من حسن حظى انى لمجتهدا في القرية وسمعت
لويين يذكر للسائق عنوان هذا البيت فخطر لى فبسل ان

انقبيهما ان ابعت اليك بهذه البرقية . . انصت !
وانصت مسيو جوتييه . . وسمع ازيز المبرد وهو يجرى

على سياج النافذة .
— انهما يريدان السياج ولكن هذا سيقضى عنهما وقتنا
طويلا .

فقال مسيو جوتييه : — ولكن كيف وقع هذا الحادث ؟
— وشى بهما احد اعوانهما السابقين . . رجسلى يدعى

فورسيه الاحمر كان من عصابة ملائكة العذاب . . ويظهر انه
طلب من مارسيل بروديه مالا فلم تعيا به فجاءنى ليلة الامس

في دارى وانبئنى ان لويين ومارسيل بقيمان في هذه البلدة او في
ضواحيها لانه قابلتهما صدفة في الطريق . غير انه اكذ لى انهما

موجودان اليوم في باريس وسيبضيان فيها سحابة النهار
ثم يعودان ليلا الى القرية . فجتت جيلدو وامضيت الوقت

في المحطة ارقب عودتهما فلما جادا وسمعت لويين يذكر للسائق
هذا العنوان ابرقت اليك وتبعتهما وحدك ؟ ألم تخطر احدا
سواى ؟

— كلا . . انك تعلم ان ليست هذه اول مرة حاولنا فيها
ان نقبض على لويين فاخفقتنا . . ولطالما هرا بنا الناس والصحف

بسبب هذا الاخفاق . قرأيت ان اكرم نيا هذه المطاردة من
رجال الشرطة في هذه القرية حتى لا يتصل الامر بالصحف

فاذا منبنا بالخيبة لم يدر بامرنا احد كما انى كنت اعتقد انه
كان في وسعى ان اغالج الامر بمفردى .

- وما الذي حدث بعد ان تبعتهما ؟
- رأيتهما يدخلان هذا البيت فانتظرت لحظة ثم انسلت الى الداخل من باب شرقية متصل بالحديقة . فوجدت نفسي وجها لوجه امام ذلك الابطالى المدعو الطونيو مورينو والذي صدر الامر بتعيينه منذ اسبوع . .

فأخني جوتيه رأسه وقال :
- لقد امرت بارجاء لقبه وعهدت اليه بمراقبة لويين وذلك حين رأيت أنه يستطيع ان يتخلص بسهولة من مراقبة رجال الشرطة فخطر لي ان أطلق في أثره مجرما من طرازه ففسد يتون اوسع حيلة من رجالنا .

فقال المدير في مرارة :
- وكانت النتيجة انه انضم الى لويين ! كان مسدسه في يده وهو بهم بأن يضع فيه حزان الرصاص . ولكني فاجأه من الخلف وضربته على رأسه بمقبض مسدسي ففقد الوعي . ولكنه كان قد تمكن من ان يرسل صرخة الانذار . . . وحين خرجت من الغرفة مسرعا وصعدت السلم لمحت مارسيل بروديه تتوارى فيها وقيل ان أبلغ الباب كان قد اوصد من الداخل . ولما أردت ان ادفعه بكفني انطلق الرصاص وتعب المنياب وكاد يصيبني لولا اني ابتعدت مسرعا . والبحث هنا في انتظار قدومك .

- وابن انطونيو مورينو الان .
- لقد تركته في الطابق الارضي حيث اغمى عليه . . . وتقد كانت الضربة شديدة جدا فلا ادري اذا كان قد افاق وهرب ام لا يزال في غيبوبته . فانزل اولا وتأكد مما اذا كان موجودا ثم عد الى .

وترك مسيو جوتيه رأسه وهبط الى الطابق الارضي فوجد مورينو في الغرفة وهو جالس على الارض معتمدا رأسه بين يديه فصاح به :

- مورينو ! ماذا فعلت ايها القدر ! كيف خنتني ؟ ألم أمرك بأن تبحث عن مارسيل بروديه وتقتلها ؟
- هذا صحيح يا سيدي .

- ووعدتك بثلاثة آلاف فرنك وان امكنك من الفرار من انجلترا . . فكيف جرؤت على خيانتى ايها الكلب الحقير . . !
- ولكن ارجوك يا سيدي ان . .

- اصمت ايها الخائن . . ! ان للخيانة عندي جزاء واحدا . . سافرغ مسدسي في صدرك واذا شئت ذكرت اني حين دخلت عليك حاولت ان تطلق على النار من مسدسك فكان لا بد لي من ان اذافع عن نفسي . . ! فاستعد للموت ايها الكلب الحقير .

وقيل ان يتحرك أصبعه على الزناد سمع طلعا ناريا صادرا من الطابق الاول وسمع صوت المدير يقول :
- جوتيه . . ! اصعد حالا . . ؟

فأدرك جوتيه ان الفرصة افلته فقال مخاطبا الايطالى :
- سأعود اليك . . ؟
وضربه على رأسه بمقبض مسدسه فأغمى عليه . . .
ووجد رئيسه عند الباب ويده على صدره ومقبضه منوث بالدماء .

- لقد سمعتهما يتكلمان فاقتربت من الباب وانصت ولكن الرصاص انطلقت على من الداخل فأصابتنى . وقد اجبتهما بالمثل وبخيل الى اني اصبت الهدف بدوري .
وفتح باب الغرفة في هذه اللحظة وظهر على عتبة لويين قائلا :

- اني اسلم نفسي . . لقد اصابت رصاصك مارسيل . . ؟
يجب استدعاء طبيب على الفور . فقال المدير مخاطبا وكيله :
- تولى انت الحراسة يا جوتيه اما انا فمساذهب الى اقرب بيت الينا لاعمد الى اصحابه باستدعاء احد الاطباء .

- ولكنك جريح يا سيدي والمشى بتعبك .. ؟
 - ان امساتي بسيطة .. وانت اقدر عنى على اى حال
 على حراسة الاسرى .
 وامر جوتيه لويين بان يحمل مارسيل ويهبط بها الى
 الطابق الارضى الى الغرفة التى فيها انطونيو مورينو .
 وغادر المدير العام البيت على حين وقف جنيد جوتيه
 شباها مستدسه على اسراه الثلاثة .
 وتكلم جوتيه قائلا : - لقد وقعت يا لويين ولا نجاة
 لك . ؟

- وانت ايضا لا نجاة لك . ؟
 - حقا .. ؟ وكيف كان ذلك . ؟
 - انك فاجات مارسيل حين اكتشفت مخبائك السرى ..
 فهل خطر لك ان تستوتق من ان اوراتك سليمة لم تمسها
 يد .. ؟
 - لم اجتم نفسي هذه المشقة لان المرقف لم يتسع
 لمارسيل لكنى تمد اليها يدا .
 فضحك لويين وقال : اما انا فمددت اليها يدا .. فى الليلة
 السابقة .. ؟

- حقا .. ! وماذا اخذت .. ؟
 - ورقة مالية من فئة العشرة الجنيهات .
 - وما اهميتها . ؟
 - رقمها بمعنى .. انى استطيع ان اثبت ان مصدر هذه
 الورقة انما يرجع الى بولان مهرب المخدرات الشهير .. ؟
 فضحك مسيو جوتيه ساخرا وقال :
 - اما انا فاستطيع ان ادافع عن نفسي بانى لا اعرف شيئا
 من هذه الورقة المالية .. ! ولا عن بقية الرزمة الموجهة
 فى مكشى ..
 - وهل يتعدك هذا الدفاع .. ؟ اسميت انه لم يتعد

بروديه من قبل كلا يا باعزى جوتيه .. يجب ان تعترف
 بانك وقعت ولا سبيل لك الى النجاة .. !

الفصل السابع عشر

ساد الغرفة صمت طويل قطعه مسيو جوتيه بقوله :
 - ان هذا الدليل الذى تنوى ان تتقدم به تافه لا وزن له ؟
 - والادلة الاخرى ؟ - ما هى هذه الادلة ؟
 - انطونيو مورينو مثلا ؟ ان لديه قصة طريفة !
 - قصة مكذوبة ملفقة ! ابصدق احد مثل هذه التهمة
 من مثل هذا المجرم وهى تمس وكيل ادارة الامن العام ! كلا
 يا عزى لويين ، يجب ان تلتمس ادلة اخرى يمكن ان تنهض
 على ساقيها .

- انها حاضرة . - حدثنى بها اذن - فيما بعد .
 فضحك مسيو جوتيه ساخرا وقال :
 - وهل تظن يا لويين انك ستنتفع بمعلوماتك هذه ؟
 اتدري ما الذى سيصيبك ؟
 - كلا .

- سافرغ مسدسى فى صدرك انت ومارسيل فاذا سئلت
 قلت انك حاجمتنى فاضطرت ان ادافع عن نفسى .. وبذلك
 اتخلص منك وارسلت الى القبر وسرك فى صدرك .
 - بنفس الطريقة التى اردت ان تستعملها مع مورينو .
 فقال مسيو جوتيه فى دهش :

- وكيف سمعنى وانا احدثه ؟ من انباك بذلك ؟
 - احد العرافين . - ومع ذلك قهى وسيلة ناجعة .
 واتصلت عضلات وجهه .. وبدا اصبعه يتحرك على
 الزناد ولكن لويين قال له :

- كلا .. انها ليست وسيلة ناجعة . لان للقصة بقية
 يحسن بك ان تسمعها قبل ان تطلق على النار .
 - وما هى هذه البقية يا ترى ؟ امامك ثلاث دقائق قبل

اطلق عليك النار . . فتكلم .

فقال لو بين في صوت هادي .

- ان عندي كما ترى أدلة غير قليلة . . اوراق البسكويت

الطونيو مورينو . . ولكنك تهزأ بهذا كله ولكن ما قولك اذا

ان بين ادلتى شاهد محترم سمع اعترافك كلها .

- حقا ، ومن هو هذا الشاهد المحترم يا ترى .

- المدير العام لادارة الامن .

فضاقت عينا مسيو جوتيه وضحكك ضحكة جوفاء .

واسترسل ارسين لو بين قائلا :

- لقد افضيت للمدير العام بهذه الحكاية فاتفقنا معا

على تمثيل رواية صافية وانخلدنا هذا البيت مرحا لها . .

لقد حضرنا الى هذا البيت ظهر اليوم انا والمدير العام وقمنا

باخراج هذه التمثيلية واعداد مناظرها ، نقوب الرصاص

التي تراها في الباب في الطابق الاعلى صنعت ممدا . . سباح

النافذة لم ابرده انا وانما برده عامل اتينا به خصيصا ظهرا . .

اما مجاورات الرواية فاننا مؤلفها . . فاننا كما ترى المؤلف

والمخرج والممثل ايضا . وخلف هذه الصورة المعلقة على

الجدار جهاز ميكروفون ينقل كل كلمة تدور في هذه الغرفة

الى شرطى اقيم خصيصا في مخفر البوليس لسمع وبدون

كل كلمة يحملها اليه الميكروفون . فحديثك الذي دار بينك

وبين مورينو او بينك وبين مسجل الان حرفيا في محاضر

البوليس . كما اثبتنا بالميكروفون سماعة اضافية استطاع

المدير بواسطتها ان يسمع كل كلمة وهو في الطابق الثاني على

رأس السلم . . وكذلك سمعتك انا ولهذا عرفت انك هددت

مورينو بالقتل جزاء خيانتك له ولم استشر عراقيا طبعها كما

زعمت لك . . اما مارسيل بروديه فلم تصب بأي جرح . .

وكذلك المدير العام . . والدماء التي رايتها على الشباب ليست

الا حبرا احمر . . اليس كذلك يا مارسيل . . هيا ارفعى

يدك عن الجرح المزعوم . . اما المدير فلم يذهب ليستدعي
طبيبا كما قال وانما دخل البيت من باب خلفي ووقف عند
سماعة الميكروفون يسمع كل كلمة تجرى بيننا . . ومن هذا
ترى يا عزيزي جوتيه الا سبيل لك الى الفرار . . فاذا كانت
الادلة التي سقطها اليك ضعيفة لا وزن لها فان شهادة المدير
العام لادارة الامن العام ستكون هي القاضية عليك .

وارتفع من خلف جوتيه صوت يقول :

- لقد سمعت كل شيء يا جوتيه !

واستدار جوتيه ليري المدير واقفا على عتبة الغرفة وهو

شاهر مسدسه . . وفي نفس اللحظة اخرج لو بين مسدسا

من جيبه وحده الى جوتيه .

وضحك جوتيه ضحكة شيطانية وقال :

- نعم . . اني اعترف بكل شيء . . ان مسيو بروديه

الوكيل السابق لادارة الامن العام كان يرثا . . كانت النعمة

ملققة عنده . . كان بروديه حريبا على عصابة بولان ودي جرافير

ولقد عرف الهمما من اكبر تجار المخدرات وكنت انا شريكا

لهما . . فاتفقنا على الاتقاع به ودبرنا له هذه المكيدة . . انا

الذي كتبت الى العصابة محذرا من مهاجمة البوليس لها

واستعملت الالة الكاتبة الموجودة في مكتب بروديه . . انا الذي

اتصلت به تليفونيا وقلدت صوت المدير العام وامرته بالسفر

بالطيارة الى لندن للقبض على بولان فلما فاجأناه هناك كان

التفسير الوحيد المعقول في مثل هذه الظروف انه انما جاء الى

لندن لينذر بولان بالفرار . . واخيرا انا الذي دسست الاوراق

المالئة في خزائنه ! نعم . . كان بروديه يرثا . . ولكن كان

لا بد من اراحته من الطريق .

فهز المدير العام راسه وقال :

- معا يوسف له ان ينحدر موظف كبير الى مثل هذا

الدرك والمفروض ان يكون حاميا للقانون لا حريبا عليه .

فابتسم جوتيه في مرارة وقال : - هكذا شاءت الاقدار !
وقيل ان يتبه احد لما حدث كان قد رفع مسدسه واطلق
النار على رأسه فخر صريحا . !
خاتمة

بعد ثلاثة ايام كانت مارسيل بروديه واقفة على ظهر
السفينة المقفلة الى نيويورك . .
وكان ارسين لويين واقفا على رصيف الميناء .
وتحركت يد في السفينة ولوحت بمنديل ابيض .
وتحركت يد اخرى على الرصيف . ولوحت بمنديل
ابيض ايضا .

وحين اقلعت الباخرة واخذت تتعد عن الشاطئ بكت
الفتاة التي على ظهرها .
ولكن الرجل الذي على الرصيف لم يتوقف لحظة واحدة .
وانما التفت الى المفتش بيشو الذي كان واقفا الى جوار
كائن ضحكة طويلة هادئة . . لم تكن فيها مرارة . . ولم
يكن فيها انفعال .

ثم قال في صوت لا يتم عن شيء :
- في القصص يا عزيزي بيشو لا بد ان تحب البطلة البطل
اما في الحياة فقد يختلف الامر عن هذا . . ؟ قد يحب البطل
البطلة . . اما البطلة فقد تحب رجلا آخر . . رجلا ينتظر
عودتها في نيويورك . ؟

فتفرد فيه بيشو برهة ثم قال :

- ماذا بك يا لويين . . ؟

- لا شيء . . لا شيء . . كل ما هنالك اني احب ان

انفلسف في بعض الأحيان . . ؟

وضحك . . ولكنها في هذه المرة كانت ضحكة فيها مرارة

وفيها انفعال . . ؟

« تمت »